قصة بدر الدجى ابنة الملك

صادر مع محبوبها

جبر المزيد

بتمامها

(ثمنها ستة غروش صاغ)

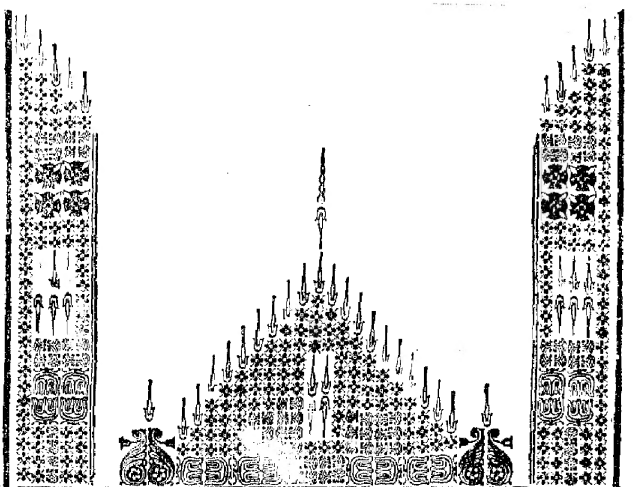

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذى جعل أخبار الاولين عبرة للآخرين (وبعد) فيقول عبد ربه القادر ابراهيم بن يوسف صادر انى لما رأيت أكثر الناس لهم الرغبة فى قصة بدر النعام بنت الملك صادر مع محبوبها جبر المزيد فباشرت فى طبعها وتهذيبها مرة ثالثة

(بسم الله الحى القيوم)

(قال الراوى) بينما كانت امارة بنى هلال فى ذات يوم قاعدين عند السلطان حسن أقبل عليهم ثلاثة شعار ولما جلسوا طلبوا الرباب وصاروا ينشدوا ويوصفوا بدر النعام ابنة الملك صادر قدام الامارة وكانت الجازية أم محمد سمعتهم يوصفون بدر النعام حتى خلصوا فقاموا وراحوا وكان السلطان حسن وهو نائم ليلة من الليالى شاف فى نومه غراب أسود جالس فوق رأسه فانتبه ودخله خوف من ذلك الغراب

فنام

فنام ثانى مرة فشاف الغراب راح وجاب وراه غرابات مثل الجراد وفيهم عقاب برعب القلب واقفون على أرض نجد وقطعوا زهر العشاب حتى عادوا أهل نجد فى غاية الضيق وترحلوا من أوطانهم فانتبه السلطان حسن وهو مرعوب من ذلك المنام وفكره مشتت بجمع الرمالين واكابر قومه وصار يشرح لهم مثل ماشاف فى المنام وعاد يقول

يقول الفتى حسن سرحان أبو على * صروف الليالى زايدات غبونها
ودمع عيونى فوق مقلة وجنتى * وعينى من ميل الكرى كحلونها
جرا ماجرا أصـــــل الجرا * دمى جرا من فيض صافى جفونها
رأيت منامًا هد حيلى وقوتى * أنا رايد اهل العلم تشرح فنونها
أنا نائم فى الليل فى لذة الكرى * وعيشى صفى ماعكر الدهر لونها
الاوغراب أسود الرأس باشع * جاس فوق راسى ماخشا من عيونها
سميت بالرحمن من بعد شوفه * وقريت جزوان من تبارك كونها
وقد نمت ثانى مرة ياشاعر * والغراب وحوله من قبونها
انتبهت مرعوبا وقد نمت عاقد * أريد اهل العلم ان يفرجونها
مولاى اسألك ياحبيبة عينى * تخزى ابليس المقارن عيونها
وقد نمت ثالث مرة ياأهل عامر * والله الغراب والعقبان غفقونها
منهم عقاب عيونه مقرونات لرأسه * فرق تختى والعدا حايطونها
وحوله العقبات مثل الجراد أكثر * وبازتنا من نجدهم غايبونها
وساقوا جميع الضعن ياأهل عامر * ولا واحد دونى ودونها
وعدت بحال الذل والناس بالمنا * ومالى ورزقى العدا أخذونها
أبوليث اريد تفيدنى فيما جرا * خايف من الايام تبدى جنونها
قال الفتى حسن ابن سرحان أبو على * ونيران قلبى زايد سنونها
قال فلما فرغ السلطان حسن من كلامه وابا ليث الكندى يسمع نظامه فالتفت أبو ليث للامير أبو زيد وطلب الاجازة منه ومد كتاب

زمل وحرر الاشكال وولد البنات من بطون الامهات وعرف تفسير المنام عن حقيق ولكن عمه ما اراد يخبر خبر سوء فالتفت الى الامير أبو زيد واعطاه الاشارة وقال ما يبطلع بيدى افسر منام أبو على لان الرمل اختلف معى فالتفتت أمارة بنى هلال الى الامير أبو زيد وقالوا ما لها غير ك يا ابو مخيمر فعند ذلك مد يده ابو زيد وأخذ كتاب الرمل وحرر وكرر فبان له كل شئ فصار يشرح له ويقول

يقول أبو زيد الهلالى سلامه * حلات الفتى ما كان للكذب راغب
يا بو على اسمع كلامى وقصتى * رأيت أنا يا بو على على الامر صائب
مديت كتاب الرمل بان لى حروفه * صروف الليالى يا هلالى عجايب
أما الغراب الاول يا بو على * جاسوس تزحم للحما والجوانب
وخش الحما وانظر جميع جوعنا * وشاف الهلاليات ام العصايب
وراح وجاب لنا غربان غيره * وأملوه أراضى نجد من كل جانب
جابوا ملكهم بازجا يا هلالى * ومعه قوم مثل زهر العشائب
وقلت يا ابو على على ما جرانا * بعد الهنا والعز يبدل نكايب
قد حال علينا الدهر كفانا الله شره * يكون الفتى مغلوب بيرد غالب
أنا أقول أن ابوليث حازها * ولكن ما رضى يحكى كلام المعايب
أبوليث اسألك بالحبيب النبى * تحكى كلام الصدق بين العرايب
قال أبو زيد الهلالى سلامه * أسقى على من راخيات الزوايب

قال فلما فرغ أبو زيد من كلامه وابو ليت الكندى لقا ظهر الكلام من غيره فصار يشرح الذى بان له بالرمل وعاد يقول

قال أبو ليث المحزين بما جرى * اطلب الاذن من كبار العرايب
ودمع الاماق عكر اللون قلبها * وفى ضميرى نار تزيد اللهايب
أبو زيد بنية الصحيح يقولك * وهذا أسباب الغراب والعواقب
نعم أساس الشر يا بو مخيمر * ابنك عكر مى جبر المزيد سبايب

جبر ابن مزيد فات أهله وربعه * وهاج عليه غرام ابن العصايب
حالت الدنيا وصار الى جرا * ياحيف عزك يابن سرحان صايب
قومك تولى غربا ثم شرقا * وانت لا يفوت أخوه ويقول غايب
أخبرك الصدق أنا يابو على * بعد الردا بترد على الكل غالب
قال فلما فرغ أبو ليث من كلامه والسلطان حسن وأمارة بنى هلال
يسمعون نظامه قال السلطان حسن والله يا امارة ماخلية والناصاحب ولا
صديق فى الدنيا كلها ومرادكم تملكوا الدنيا بالعرض والطول وحلتوا
قتل النفوس الذى حرمها الله مشيتوا أمور فعصرها ما مشيت لاقبل ولا
بعد يا أمارة لاتؤاخذونى أنا مرادى اخلى لكم بلادى واسافر بقومى
واقضى باقيات عمرى عند ابن عمى زيد الحجاج وانتم احكموا فى نجد بهنا
وسرور المناعى ينادى صلاة الصبح فى الرحيل فقامت الامارة وابو زيد
وزياد والقاضى بدير قال ابو زيد أنت تنزع من الاعداونحن طيبين على
قيد الحياة واليوم مرادك ترحل الى عند بنى عقيل حتى يقولوا سلطانهم
انهزم من شوفة منام وهذا عار علينا وعليك اصبر يا حسن يا محسن ما
يدبره الله لاتفتكر لها مدبر قال حسن صبر اجميل وبالله المستعين لامر الله
وقعد السلطان حسن متعاطى فى الحكم ونسى ذالك المنام لان بنى آدم
يمتثل حتى يتم حكم البارى ويرجع كلامنا الى الامير زيدان بن غانم كان
فى الصيد ومعه مائة شاب من شباب بنى هلال فتلاقوا فى شرذومة خيل
فهجمت عليهم شباب بنى هلال وغار جبر بن مزيد وضرب عقيد
الخيل بالرمح فى صدره طلع يلمع من ظهره وكسبوا خيولهم وعادوا
مبسوطين وجبر يتعنبر فى أقوال الجهال وكان عمره سبعة عشر سنة وترك
العرب فى ذنبه وكان فى بنى هلال أربعة مالهم امثال فى الحسن والجمال
والقد والاعتدال فى جميع بلاد نجد منهم جبر المزيد ومرشد بن الامير
دياب وعلى بن أبو العون وعلى بن السلطان حسن هؤلاء الاربعة كانوا

يرخون براقع على وجوههم من الحسن والجمال فلما عادوا الشباب مبسوطين وودّ وامبشرين قدامهم الى أمارة بني هلال فلاقوهم وعملوا لهم عراضه عظيمة وبنوا براجيس الخيل قدام صيوان السلطان حسن ونزلوا الامارة الى الميدان والشباب المردان وانقسمت الامارة الى قسمين الكمال فنزلت الجهال على جانب ونزل السلطان والامير أبوزيد ودياب والقاضي بدير وعرندس الذغبي وطى ابن مالك والرياشي مفرج وأبوليت الكندي وباقي أمارة بني هلال من جانب ونزل زيدان ابن الامير دياب ومخيمر وعكرمي أولاد الامارة وجبر المزبد والامير مانع وتامر وسنان وباقيات شباب بني هلال وصار ضرب الجريد بينهم ونزلة العماريات بالمزاهر والغناوا لجازية أم محمد وفتنة وغيه وريه وزينه وجمال الضعن بنت أبوزيد والماريه بنت القاضي بدير وباقي بنات الملوك من جانب أبوزيد والجازيه تغني وتوصف برجاس خيل بني هلال والامارة والشباب في هذا القصيد وتقول

تقول الجازيه أخت المكنى * حسن سلطان على جملة هلالى
حسن سعده ملك كل القبايل * غرب وشرق قبلي مع شمالى
وحازمن السخا والجود كفا أبو * الجود والفخر العوالى
واحد من الرجالى اسمه هلالى * أبو شيبان شبال لاحمالى
والزغبي دياب ولد غانم مردا * الضد في ذرا العوالى
وحامي الضد عنا يوم الوقايع أبوه * الجمالى درغام شبال
أبو درغام يوم الكون ياذا * بسوق الحرب صيانه تلالى
فيهم مانع الخيلين خويه * ومانع السخا يوم المجالى
مخيمر ابن أبو زيد المكنى * على سعد الرجا ذا الهوالى
فارس الخيلين في يوم الوغا * في ملتقى الصفين ماله من مثالى
ومرشد ابن الامير دياب * قنص خشف المساريم الغزالى

وحسن المزيدى اوتر حسنها * وجاب لحسنها مثل الهلالى
يا ذل لقصدنا يوم غاره * يوم الحرب رأمته الليالى
تقول الجازيه أخت المكنى * وبيننا فى دار حسن الهلالى
قال فلما فرغت الجازيه من كلامها وأمارة بنى هلال يسمعون نظامها
فحمدوها على محاسن قولها وقالوا لها بارك الله فيك يا أم محمد مثلك
تكون بنات الملوك ورجعت الخيل الى ديوان السلطان حسن تسمع ما
جرى الى جبر المزيد قل العين ماتحب اعلامنها فالاماره والجازيه وصفت
أمارة بنى هلال وماجابت ذكره استحى وراح ولما قرب الى البنات
صاح خالتى أم محمد قالت له علامك يا ابن أختى قال لها أخذنى التعجب
قالت له لأى سبب قال لها وصفتى كل الشباب ياهل ترى ما فيك
ذكرتى جبر قالت له وصفت الاماره حقيق لكن ما وصفت الكل
من جاب قليعه وكل بنات بنى هلال وجرج عندها يوم الحرب والطعان
وكل أمير جاب بنت بضرب سيفى من بلاد الدشمان وأنت يا ابن أختى
البان ما انك حايب الى بدر النعام بنت الملك صادر وقال لها بدر النعام
فى أى بلاد قالت له روح اقعد عند أمك حتى تصير فى مقام الرجال
وتعالى حتى أوصف لك ابهاها قال فلما سمع كلامها ماعاد عمل من
العقل ولا درهم الفرد وجذب السيف من غلافه وقال لها وحيات رأس
خالى السلطان حسن وأسرار النبى ان ماحكيتى عن بدر النعام وجمالها
والا أرمى رقبتك بهذا السيف الهندى وألعن أبو العرب التى أنتى منهم
قالت له يا ابن أختى بدر النعام مر باهافى بلاد يقال لها بلاد النعام
وسميت البنت على اسم بلادها وهم ناس اسلام على دين محمد المصطفى
وبعيدين عن بلادنا مسيرة عشرة أيام فقال لها احكى لى عن بدر النعام
على الحكى الذى سمعته من الشعار فى ديوان السلطان حسن وأشارت
تقول وعمر السامعين يطول

قالت بنت سرحان الدريدى * ونار الشرق زادتنى سعارها
فاسمع قصتى يابن اختى * أحسن بضامرى لهبات نارها
أشوفك مغضبا يانور عينى * و ياهداد حصنات الامارا
وأنت تقول خالتى خبرتنى * عن الزينات و بنات الامارا
رمت اخبرك وأنت قادر * عن بدر النعام بنت صادر
أصيله من أصل قوم أكابر * سليمـــــه حرامن الحرابر
لها قامه كعودا لزان أحلى * خطيب انشافها كوتر ورحلا
خدها مشرقا والعين كحلا * جبينها فوق حاجبها بلالى
مالى كيف أنا اعكر لبالك * لا وحيات اعمامك مع اخوالك
اذا بدر النعام وقفت قبالك * تقول الحج ماتى على الزيارا
اذا ومت بيدها ياجبر ملا * عقالك والبصر ياجبر ولا
تسوء نجدوا لبصرى كلا * وتونس والجزاير والبحرا
اذا اجتمعوا العوالم فرد بقعه * وقاموا للصلا فى نهار بقعه
بين جبينها والخد تلمعه * صلاة الصبح اما المحارا
عليل انشافها ياجبر طابى * خطيب انشافها ساكن الترابى
والذى مثلك ساكن لحد الترابى * وعاف الاهل يجنح الليل سارا
كوثر يا ابن عمى وجد سيرك * بتصلح لك وما بتصلح لغيرك
أظن عمرها يشابه لعمرك * عمرك وعمرها فات البدورا

قال الراوى فلما فرغت الجازيه من كلامها وجبر يسمع نظامها وفى ذلك الوقت ما بقى يملك من العقل ولا درهم وحار فى أمره وضاق صدره وقال فى بالها تر الامير زيدان جاب الزين من بلاد ابوها والامير مخيمر جاب سعد الرجا من بلاد ابوها بنت الملك الغضبان بن الملك مروان مرشد ابن الامير دياب جاب الست ريم الجاقل بنت الملك صخر ابن علقم من بلاد ابوها اخى الزيد جاب الست حسنا من بلادها وانا اكون قاعد

عند أمي مثل ما قالت خالتي الجازية لا وحيات رأس السلطان حسن وأسرار النبي حرام على ان عدت أسكن في بلا نجد اذ لم أشوف الى بدر النعام وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها والجازية عادت الى الى المنازل وجبر شد على ظهر جواده وطلب المسير وحده وما أحد أخذ له خبر ولا زال سائرا اول يوم وثاني يوم وثالث يوم حتى أشرف على وادي يقال له وادي المعمر يجد الخيل فساق نحوهم بقلب غير خائف وقد تعرف بعكرمة بن الامير أبو زيد الذي معه خمسة وعشرين خيال فقرب اليهم فلما وقعت معرفته بعكرمة قال له ما أنت بلا خبر عظيم اخبرني ولا تخبي عني بحيات أسرار النبي قال له جبر كيف التدابير اذا كانوا الامور صعاب نخشى التدابير اذا كانوا الرجال أصحاب اخبرني يا ابن عمي روحي فداك ولا تشمت بك أعداك فراح جبر يخبر عكرمة بالامر الواقع ويشرح له بالذي جرى له بهذا ويقول

يقول جبر الخيل خليفة مزيدي * والنار في قلبي تهب وقودي
اسمع كلامي يابن عمي عكرمه * تاخبرك فيما جرى الى موكودي
كان أبو درغام دينه ترى * سائر ببر الله يقنص ما يرى
ومعه شباب رابية في الفلا * صبيان ترمح بالبراي شارده
بعدها جينا حما نجد العريض * وانتصب برجاس في طول وعريض
تشوف دق الطبل يشفي للمريض * والعذارى قاعدة تتواكلي
وانحضر أمير السرايا أبو علي * راكبا من فوق مهره محنجلي
والفتى الزغبي دياب السفيلي * أبو زيد والقاضي بدير الفايده
وانتصب برجاسنا قبل الضحا * ونزلت المردان مع أصحاب اللحا
تشوف الى الرجال الكبار متوطحا * والشباب الى المهاره قايده
يا عكرمه الجازية ام النقاب * تنشد الى أبو زيد والزغبي دياب
بعدها زيدان مع باقي الشباب * مخيمر ومرشد وحسن المزيدي

قلت لها ياخالتي ماهو الخبر * قد وصفتي الكل ما قلت جبر
ردت علي ثم قالت ياجبر * مالك من الفرسان حتى تنشدى
وتوبخني يا ابن عمي بالكلام * ما أنت ياجبر جايب الى بدر النعام
بنت الملك صادر اذا بان اللثام * ألف جبر مثل جبر عمددى
مشتهى ياجبر تنظر قدها * سوط من وود الجنا يا خدها
عاد جبر لخيل قاصد قرضها * لاغنى عن شوف ريم الشاردى
لاغنى ما أشوف الى بدر النعام * لوغدى جبر على الارض عمدى

(قال) فلما فرغ جبر من كلامه وعكرمة يسمع نظامه قال له عكرمة روحي فداك ولا تشمت بك اعداك وقام عكرمة أخذ ورقة وختمها على بياض باسمه واسم جبر واعطاها الى رفيقه يقال له عنان وقال له ياعنان خذ هذه الورقة الى الامير زيدان بن غانم وقول له امانة مرسلة تقرا لهم فاتحة الموت نهار الجمعة وودعوا بعضهم بعض وراح جبر وعكرمة وأخذوا معهم ابن أبو القمصان ورجع عنان ورفاقه على نجد فلما وصلوا قدم عنان وقبل يمين الامير زيدان وأعطاه مكتوب عكرمة أخذ وفتحه واراد يقراه فرآه بياض من دون كتابه قال له يهدوك السلام ويقولوا لك أمانة تقرا لهم فاتحة الموت في يوم الجمعة فلما سمع الامير زيدان هذا الكلام هاج وماج وأمر الشباب في الركوب وأراد يدور على أولاد الامار وهذا ما جرى الى زيدان واما من جبر وعكرمة طلعوا ابجدوا السير وما معهم أحد غير ابن أبو القمصان وما زالوا سائرين مسيرة خمسة عشر يوم يرجع كلامنا الى الملك صادر أبو بدر النعام وكان يحكم على مائة ألف خيال وهم ناس اسلام على دين محمد المصطفى وحكمه من تحت امر ملك جبار مردى الفرسان وهو ملك الشجعان ومرمل النسوان وكل من يبارز بالحرب يقتله ويأخذ حرمته وكان اسمه صور ابن زرد من بني قحطان وكان يحكم على احدى عشر كره وكل كره مائة

الف خيال وكان معبوده النار طاغي باغي واين ما سمع في بنت امرا
وملك يبعث يجيبها من أبوها رغما وقهرا وفي يوم من الايام وهو جالس
الملك صور على سريره مرصع بالدر والجوهر وأرباب الدولة واقفين عن
يمينه وشماله وقدامه أربعا وعشرين ألف جاذبات السيوف الا رجل
يصيح من باب الصيوان مبشر للملك فامر بحضوره الى بين يديه
فقدم وانطرح عليه وقبل يمينه ورجليه فقال له ما مرادك يا أيها القاصد
وما معك من الاخبار قال سيدي سمعت انك تحب النساء وأنا أخبرك
عن بنت ملك ما لها نظير في الدنيا قال له الملك بنت من تكون قال
يا سيدي بدر النعام بنت الملك صادر عبي يطاع بيدك تجيبها من بلاد
أبوها قال له الملك ولك صادر من تحت أمري من بعض اتباعنا وثانيا
رجل ذمي في بلادنا ونحن في كل عام نأخذ منه عشرا المال فعند ذلك
استدعى بدواية وقرطاس وراح يطلب عشر المال وبدر النعام برأس
الكتاب ونشد يقول عمر السامعين يطول

يقول الفتى صور بن زرد الذي شكى * يوم الوغى يدعى الشجيع ذليل
أنا الفارس المعروف صور على العدا * شكا منه حسامي كل قرم قصيل
كم من ملك بعد عزه دعيته * سقيم مجروح الفؤاد عليل
نعم أيها الغادي على مثل ضامر * تسبق هبوب الريح عجيل
جلد السرا من فوق عن جواد سابق * وألقى لابو بدر النعام مجين
يسمى بصادر صادم الخيل بالوغا * ودام الى حمل الطفيل يشيل
وقول له صور بن زرد يقول لكم * واواعشر المال بلا تطويل
فورد والنا ألف كره اصيله * والفين جل بالاجمال تشيل
والفين سريه تغاني بقولها * وألفين شقره وألف مهره جديل
والفين درع وألف سيف صواعق * والفين هجينه للفراش تشيل
وألفين بيضه من خيار بناتكم * دوالع كاملات العيون يميل

وأريد بدر النعام حليلتي * شاعل بحور خدها قنديل
وايالك تهول كل شئ ذكرته * يجرعليك القال ثم القيل
أخبرك يقوم وانت تعرف عددهم * أحد عشر مائة ألف رمح طويل
(قال) فلما فرغ صعود من كلامه طوى الكتاب وختمه بخاتمه وأعطاه
الى عبده مسعود يأخذه الى بلاد النعام فقام العبد شد على جواد
وصار حتى دخل الى عند الملك وناوله الكتاب فقضه وقراه وعرف
رموزه ومعناه والتفت الى الوزر وأرباب الدولة وقال لهم ما يكون
عندكم من الاشوار الرشيدة فقالوا له ما جاري عليك يا ملك الزمان قال لهم
الملك صور باعت طالب مناعشر المال قالوا له يا ملك الزمان هذه
فى كل عام يأخذ منا عشر مالنا قال لهم يا قوم الطلب زايد عن الحد قالوا
له بأى سبب قال لهم طالب عشر المال والخيل والجمال والفين عاريه
من خيار بناتكم بدر النعام برأس الكتاب فهاجوا وماجوا وقالوا وحياة
رأسك وأسرار النبي ما نعطى بناتنا غصب عن لحانا ومنا واحد يركب
على ظهر جواده فعند ذلك أمر الملك بضرب العبد الذى جايب المكتوب
فضربوه ألف جلده ورموه من شبابيك القصر وحملوه على كديشة
ورايح يجد السراق البراري والقفار حتى وصل الى ديوان الملك صور
وخطم عليه وبكى واشتكى ونهن وانتهن قال له الملك يا مسعود ايش
جرى عليك أنوفك محرطم مقرطم مالك بالحال عظيم اخبرنى ولا تخفي
عنى فصار يخبره بهذه القصيدة يقول

قال مسعود الشقى المحزونى * والنار فى قلبي تزيد شجونى
جرى ما يجرى اصل الجرى يا ما جرى * دمعي جرى من مقلتى وعيونى
يا ملك صور استمع لى واتهم * اخبار الصدق والصحيح يكونى
بحق الظلام سافرت بلاد النعام * حامل لخطك ابلغ المضمونى
لما وصلت لبلادهم يا سيدى * الى الملك صادر يا ملك دلونى

قبلت

قبلت يده ثم ناولته الكتاب * وقت ان قرى مكتوبكم ندهونى
لقيت الملك فوق تخته جالس * وجنوده حوله يا ملك رعبونى
دار الكف بالعبد فى دار الملك * صيد الشرك يا سيدى صادونى
جانى البلا لما الملك أمر على * ألف جلده يا ملك ضربونى
خاب الرجا مالى نجا جانى الفجا * قلت جانى الموت والطاعونى
أمر على بالف جلده يا ملك * أطلب نجا منهم فاجارونى
ضربونى ضربا شديدا وموجع * من شرايف قصرهم أرمونى
حملونى فوق ظهر كديشه * وجيت قاصد يمكم محزونى
قال الذى صابه مسهم النيا * صروف الليالى يا ملك رعبونى

(قال الراوى) فلما فرغ العبد من كلامه والملك يسمع نظامه شخر ونخر وطغى وتجبر وقال وحق النار والنور ما نعتق مسلم على وجه الدنيا وأمر ان يشدوا على الخيل فركبوا على السروج وأمر فى ركوب الوزير عامر على بلاد النعام وقال له المراد منك أن تكتف لى الملك صادر وتجيبه هو وعياله وأولاده وفرسانه ولا تبقى فى بلاد النعام ديار ولا من ينفخ نار فركب الوزير فى قوم مثل الجراد المنتشر والليل المنحدر وطلع يجد السير على بلاد النعام ويقطع البرارى والاقفار والسهول وعاد مرجع النص والحديث الى الملك صادر بعد ما قتل عبد الملك صخر بن علقم وسافر على بلاده ثم ان الملك صادر رجع الى أكابر قومه وقال لهم يا قوم ما رأيكم بالصواب قالوا يا أيها الملك لاى سبب فقال عدة خيولنا مائة ألف خيال والملك صور بن زرد أحد عشر كرة وكل كرة مائة ألف خيال ايش بدنا نسوى معهم لان الكثرة تغلب الشجاعة ومنهم من يحسب العواقب ونحن ما حسبنا لعواقب الزمان فقال لهم انى أشور عليكم ان نركب الى بدر النعام هى والبنات اللواتى عليهم الاعتماد ونوديهم الى قصر البنات لان ذلك القصر بعيد عن بلدنا سفر خمسة أيام

ونقعد نحن نقاتل فى طريق حريمنا فان انتصرنا عليهم نبقى فى بلادنا
وان انكسرنا نجعل درينا على ذلك القصر فنأخذهم والدرب منا قالوا
هذا رأس الشور فامر فى ساعة الحال وركب بدر النعام وركب
معها أربع وعشرين بنت من بنات الامارا وسار واهم الى قصر المنارة
وحطوا عندهم جاريتين يخدموهم وعادوا الى المنازل وتحضروا الى
الحرب والقتال ومبول الوزير تخفق مثل الطيور الجوارح ووقفت
قبال بعضها بعض واصطفت الجيشين وركبت الفريقين ووقعت العين
بالعين والتحمرة القروم بالقروم وكان ذلك اليوم يوم مشوم واتحضر
الامير عامر واشار يرد عليه ويقول

يقول الفتى صادر والنار بالحشا * نيران قلبى زايدات لداع
ونيران قلبى كلما قول تنطفى * يهب لها بين الضلوع لداع
فيا أيها الوزير اسمع كلامى * وكون لقولى يا فتى سماع
صوبان زرد فى بلاده حاكم * وسيفه على رقاب العباد لماع
ونحن نرى حكام من عهد جدنا * باذل قرما للملك ماماع
مثل ما هو حاكم فى بلاده * نحن فى بلادنا أمرنا منطاع
ما هو السبب سيدك طالب لمالنا * أظن سيدك فى مال العدا طماع
وما لك له بدر النعام خليله * لها وجه يضوى مثل ضو شماع
احلف بحق الحبيب والركن والصفا * ومكة وطيبه والخليل جماع
لو راحت الفرسان فى ذرا الفنا * أيضا الصوافن مقلها جداع
فوت بلادى شرقها مع غربها * أيضا الدانى كلها وقلاع
وعرف ارضى قبلها مع شمالها * بسحوتها مع بوشها وضياع
ولا فوت لبدر النعام حشيشتى * ولدى وروحى لاجلها تنباع
كيف الجثة تفارق الروح يا فتى * والروح عن الجسد كيف تطاع
ترى العرض غالى من عهد أبينا آدم * ولا الفتا ماضن عرض انباع

ماقال الملك صادر على ماجرى له * وجرى على المكتوب أمر مطاع
(قال الراوى) فلما فرغ الملك صادر من كلامه والوزير يسمع نظامه
بارع بالحرب والقتال برز اليه الملك صادر وتجاولا فى سوق الحرب
والطعان وراح الوزير يهدى على الملك ويخبره فى هذا القصيد ويقول
يقول الفتى عامر على ماجرى له * انا من حسامى كل عاصى طاغى
أيها الملك العظيم فاقبل * قولا صحيحا جد قول صداع
من عهد جدك كان معاهد جدنا * فى كل عام يجىء اليه مطاع
واصبحت بعده كل عام تزورنا * بعشر الذى بادكم يدفاع
ماهو السبب فى هذه العام يامك * تتكبر علينا بالكلام خداع
وقلبك قاسى وتريد تجديد العصا * وشورك يورث لكم عنا وصداع
ماشفت مثلك فى الهند واليمن * على كل عام صورنا منماع
ابليس لايطغاك توقع بالندم * حطون عشر المال والتباع
وقدم لنا بدر النعام بخدرها * لها وجه يضوى مثل ضوء شعاع
واركب وركب بجميع عساكرك * وادخل لصور الضحا منطاع
يحصل لك بخشيش وينسر خاطرك * وتبقى لنا دون اللانفاع
وان كان مابتريد شورك يامك * جرد قرومك للقا بالساع
لاتقول غدرتك جئتك بالضحا * بعود الردينى بازجا لماع
أجيك بقوما وأنت تعرف عددهم * أحد عشر مائة ألف رمح تباع
هـــذا ماقال الوزير عامر * عود الردينى بالقروم مشلاع
(قال الراوى) فلما فرغ الوزير عامر من كلامه وصادر يسمع التفوا
البطلين كانهم جبلين وحان عليهم الحين وزعق على رؤسهم غراب البين
فيالها من أسدين درغامين وبطلين همامين وضم الحرب بينهم
لوقت الظلام وافترقوا على سلام يقع لهم كلام يرجع النص والحديث
الى جبر المزيد وعكرمة بن الامير أبو زيد ساقتهم التقادير باذن صاحب

التدبير على قصر البنات الذى فيه بدر النعام فلما أشرفوا على ذلك القصر حولوا عن خيلهم حتى القصر عند عين يقال لها رأس العين وحد العين مغروس شجرة نخل فنزلوا عند العين تحت ذلك الشجرة توضوا وصلوا وقرءوا الفاتحة وعادوا أكلوا وشربوا وقلدوا وانطربوا والتفت جبر الى عكرمة وقال له يا ابن عمى أنا شايف هذا القصر خربان فقال له عكرمة ما علمك أنه خراب قال له يا شريف المرعى حدات باب القصر قال له يا ملى ترى أصحابه فقرا ما عندهم غنم وهم فى الكلام والا الجارية نفدت من باب القصر امامن الجارية كرت حالها فى الغطا وخشمت على المورد حتى تملى جرتها فكان جبر المزيد وقت الذى رآها نهض على حيله ومشى نحوها لانه كان معلق فى حبال الهوى فلما قرب اليها صبح عليها وقال لها قولى لى يا أختى قالت يا حياه زادك الله قوى وعافيه فقال لها ما الاسم الخبر قالت له زهر الروح فقال لها يا زهر الروح أنشدك عن هذا القصر فانه خربان فقالت له ما علمك أنه خربان قال لها شايف الخريف والمرعى حدا الباب يا ترى أصحابه فقرا ما عندهم غنم قالت له ما مرادك من الغنم قال لها كان المراد صطيلة لبن ترى فؤادى قالت له يا أختى نحن ناس فقرا وقربنا خمس أيام فى هذا القصر فقال لها كيف حتى دشرتم أوطانكم وبلادكم وسكنتم فى هذا القصر فى البرارى والقفار فقالت له راكب علينا قوم من الكفار وطردونا من بلادنا وهذا الذى جار علينا ودقت على صدرها وبكت وتنهدت ولطمت خديها قال لما انه شافها جبر المزيد تبكى حضرت عنده المروة والشجاعة والفتوة وجذب سيفه من غلافه وراح يتكاوى يطيب خاطرها ويقول

يقول المزيدى جبر المكنا * وده ى فاض من ما فى خدودى
زهر الروح يا بنت الاكارم * يا بنت الاباثم والجدودى

بكا كى ياماليحه هد حبلى * حين شفت دمعك على خدودى
وحق البيت والركن اليمانى * نبى الله قد زارته جنودى
كرمال مكة والاسم زهرة * لا أدعى السيف بالاعدا يجودى
أنا جبر تعر فنى رفاقاى * انا القناص تربيت الفهودى
أنا باز اصير فى يوم الوغى * بيوم الحرب ربعى لى شهودى
أنا جبر المكنا ولد مزيدى * بلادى نجد تربيت الاسودى
ساطانتنا يسمى حسن الدريدى * ولد سرحان بالاعدا يجودى
أبوزيد المكنا أبو محيسمر * له فى ملتقا الفرسان عودى
والزغبى دياب بن غانم * مرد الضد بسيفه طرودى
ونعم الفارس المسمى المكنا * أبو درغام قناص الفهودى
زهر الروح بافتنة الليالى * وحكم الله مايه ردودى
أنا يابنت طلقت المنازل * وقاصد اشوف راعية الجعودى
وقاصد ياماليحه أشوف وجها * لاجله عفت ربعى مع جنودى
مع بدر الدجا اسمه مولف * تمام الاسم ناعسة الخدودى
لاجلها أنا أجرد حسامى * وسن الرمح فايت ثلثه ودى
زهر الروح رايد تعلمينى * لعلك تعرفى أم الجعودى
لعلك تجمعى شملى بحبها * وانا شيال حملك بالوكودى
قلبى داب من شوق اليها * احترمت النوم أيضا والرقودى

(قال الراوى) فلما فرغ جبر المزيد من كلامه وزهر الروح تسمع الى نظامه فتبسمت بالضحك وقالت له أنت قاصد بدر النعام بنت الملك صادر فقال لها نعم اختى لعلك تعرفى لى اباها فى أى بلاد وانتى امدينى عليها الله يهديك على الخبر وانا شيال حملكم يوم الشدايد فقالت له ياجبر أنا سمعت رفاقتى ليلة البارحة يذكروا بدر النعام فلوما كانوا يعرفوها ما كانوا يذكروها لكن اصبر حتى اطلع الى عند رفاقتى عسى انى أجيب

لك الخبر الشافى واعاود الى عندك فقال لها قد صرت أختى فى عهد الله والخاين يخونه الله فودعته زهر الروح وملت القربة وطلعت لعند رفاقتها وجبر عاود لعند عكرمة وقعد يستنة ظر قدوم الجارية فلما انها زهر الروح وصلت لعند رفقاها فقالت لها ستها ما أبطاكى على المورده فقالت لها ياستى أريد القول والراى منك فقالت لها عليكى أمان الله ورأى الله فقالت لها ياستى شاهدت على المورده شبين وياهم عبد فاما الواحد منهم حكالى فى كلام يسر الخاطر ويشرح البال وحق محمد أخذ مجامع قلبى وهو ياستى قاصد شوفتك من بلاد نجد العديه الى بلاد أبوكى وصارت تعلمها بالامر الواقع وتقول

زهر الروح عنت فى نظامى * ونار الشوق فى قلبى ضرامى
ياستى مرادى تسمعى لى * اخبار الصدق اعطيكى علامى
مُزلت للعين املى فراعى * بقول صحيح حقا جد صاغى
وقلبى مفتكر فى كل باغى * صروف الدهر أدعتنى عدامى
لما نزلت انا الى المويه * شفت زوالهم مقبل على
منهم شب صبيح يابنيه * ماهو الاسم اعطيكى علامى
قلت له زهر الروح ياسيدى * ياخيباه قل لى ماتر يدى
قال لى مين بهذا القصر سيد * أظن فقير ماعنده غنامى
قلت له يازين المعانى * ماذا يكون غرضك اعلانى
قال لى أريد شربة من اللبانى * تروى نار قلبى والعظامى
قلت له يازين الملاحى * ياحباب اذا وقع الكفاحى
نحن غرب مثلك كون صاحى * خمس أيام لنا بهذا المقامى
قال لى كيف طاقتوا الدارى * وسكنتم بالبرارى والقفارى
لما سمعت تدمعت العين وقد * تذكرت الأهل مع باقى العمامى
وقلت ان شافنى هلت دموعى * على الخدين تجرى كالينبوع

وثب كالسبع كاسر على الجموعى * وصاح بصوت خلخل لاعظامى
وقال لى ابشرى زين المعاطر * أنا المعروف جبار الخواطر
وحق اللى اليه الحج زايز * لازيح الضيم عنكم بحسامى
أنا جبر المكنا ولد مزيد * مع الاجواد حاضر ما أنا ببعيد
يوم الحرب رفاقتى لى بتشهد * وسيفى كانه ذرق الوشامى
أنا المعروف فى نجد العديه * وخالى ولد سرحان البرمكيه
احلى الدما تجرى كالمويه * يازهر الروح كونى بالسلامه
أنا يابنت طلقت المنازل * ودمعى فوق صحن الخد نازل
حرام على أن أدخل منازل * أذلم ما أشوف الى بدر النعامى
زهر الروح رايد تساعدينى * لانه غاب وعيى مع دليلى
وجئت أنا ياستى لعندك * وقده يا مليحه زى قدك
سألت الله يقطف وردخدك * بنت الجيد لابن الكرامى
لوانك ياستى تنظرينه * ظريف الطول مكحل عينه
أريد الاذن حتى أروح اليه * وبشره أنا بصدق الكلامى
ياستى قوامه له رشاوى * وريقه سكر المصرى الحلاوى
دخيل الاميره رايدان يداوى * يجرح القلب يبرى من السقامى
ياستى لوشفتى المباسم * ظريف القد ثم الفم باسم
أقول النصر باين له علايم * وتلتا القصد من ابن الكرامى
ياستى معلق فى هواكى * قاصد شوفتك طالب رضاكى
ياستى فى أذنه تراكى * نجم سهيل شعشع با الظلامى

(قال الراوى) فلما فرغت زهر الروح من كلامها وسمعها بدر النعام تسمع نظامها قالت لها ولك هو قال لك اسمه جبر المزيد من بلاد نجد العديه فقالت لها وحيات رأس أبوكى هذا هو الخبر الشافى وانا اخبرتك عنه مثل ما تريدى دبرى فقامت بدر النعام هى ورفقاتها وطلعت الى شرارف

القصر تتفرج على أولاد الامارى الذى خلقتهم مافى الدنيا مثلها تبارك
الله ما أحسن هذه الخلق والخالق أحسن وأحسن ثم قالت لجاريتها
زهر الروح روحى خليه ينادمنى بالكلام ويحكى لى عن سبب مجيئه
الى بلادنا اياكى ثم اياكى تقولى له سيتى فى القصر قالت لها على
الرأس ثم العين فنزلت الجارية مرهوله فلما أقبلت على جبر المزيد
فلما شافها فز قائم نحوها وزهر الروح تقول البشاره لك ياجبر فقال لها
بشرتى بخير وسلامه اخبرينى يا أختى لعله خبر شافى فقالت له ياجبر ستى
طالبتك وتريد تحكى لها على غرضك وهى تهديك على بدر النعام بعينها
فالتفت جبر الى شرايف القصر يجد حوريه من حوارى الجنة كما قال
الشاعر حيث يقول شعر اشعرها اذا سطا يضرب الى حد القدم جيبها
مثل الفضة أنعم من ريش النعام خلخالها اذا رن أسرع من حد الحسام
عنقها عنق الغزال صدرها بلاط الرخام نهودها رمان طاب خدودها
تفاح شامى بخدها شامه تضىء كهيئة الشمس المضية فى الظلام
(قال الراوى) فلما رآها جبر ما بقا يملك من العقل درهم الفرد وحار
بامره وضاق صدره فالتفت الى عكرمة وقال له يا ابن عمى قال له علامك
ياجبر فقال له نحن قاصدين نشوف بدر النعام بنت الملك صادر من بلاد
نجد العديه الى بلاد أبوها وحضينا فى هذه الخلقة البهية والمحاسن
الظريفة فان كانت هذه بدر النعام الغرض انقضا وتم المراد وان كانت
ماهى بدر النعام حرام على أدور على بدر النعام مادام هذه الخلقة
فى الحياه وعاديها كى عكرمة وهو مشنك مثل ناطور التين فى أيام
الصيف فكانت نادته صباح الخير أيها الشب الظريف فقال لها أبرك
صباح الخير والرضى ياوجه النظيف فقالت له من أين والى أين مسافر
وما تكون حاجتك فى بلدنا وما مجيتك حلفتك بنبيك محمد اخبرنى ولا
تخفى عنى فراح جبر يحكى لها ويشرح حاجته وسبب مجيئه بهذا القصيد

يقول الفتى جبر المحزين الهايم * النار في قلبي تزيد شعالى
جرح الهوا ياست ماله دوا * هذا القوى والدهر غير حالى
أنا مربای فی نجد العريضه * ومجلسى بين قوم عوالى
سلطاننا يسمى الهلالى أبوعلى * حاكم على زغبى وكل هلالى
قيدوم ضمن هلال أبوزيد الامير * يوم الحرب قاهر الابطالى
أما الفتى الزغبى دياب بن غانم * حاكم على زغبى الكرام عوالى
زيدان أبو درغام شيخ شبابنا * ستين ألف كلهم جهالى
أنا أقول لك يابدر النعام بما جرا * دمعى جرا ببرها وجبالى
سيفى دما قبل وصلنا للحما * عادوا العذاره تمدح الابطالى
لى خاله ياست تسمى الجازيه * عادت توبخ بالقصيد تلالى
ذكرت لى بدر النعام بقدرها * بنت الملك صادر بطيب مقالى
قالت لى ياجبر اسمع وافهم * مهرة جديعه تجب الخيالى
لها خدمفرع بالدهون مدلع * عنق المفرهد مثل عنق غزالى
وقد سمعت القول وأسرار النبى * طلقت لنجد وربع هلالى
وجيت قاصد بالظلام بدر النعام * بنت الملك صادر بطيب مقالى
هذا اللى جرالى ياملجه والنبى * عاد جبر الخيل مقاله حالى
رايد تعطينى أخبار السالفه * عن أهلكى وابطالكى ورجالى
ماهو سبب الامر الى جر الابوكى * وأنا جانى الخبر بانجمة المشعالى
قرى عيونا ياملجه وأبشرى * يامن حوا نجم الصباح بلالى
قال الفتى جبر المحزين الهايم * تحمل أبوكى لاجلك شيالى

(قال الراوى) فلما فرغ جبر المزيد من كلامه وبدر النعام تسمع نظامه فقالت بدر النعام للمشاش وأسرار النبى لوما العيب والعار لا أرمى روحى عليه من هذا القصر وراحت ترد الجواب وتخبره عن حالها وأشارت تقول

قالت فتات الحي فيما قد جرى * دمعي جرا ياجبر مني سالى
من أمور الدهر والذي اصابني * ياجبر اسمع قصتي واقالى
ياجبر اسمع لقصيدي وافتهم * ياجبر اسمع للقصيد بلالى
أنا اخبرك ياجبر فيما قد جرى * اني أميره من فروع طوالى
ياجبر اقول لك انني بدر النعام * بنت الملك صادر بطيب مقالى
كان لي هيبة صبحت غريبه * أبويه قرينه ضعنه نزالى
راكب علينا ياجبر قرماعنيد * صورين ذرد الفارس المتعالى
رايد يأخذني يا أمير غصبيه * حالف على بدر النعام حلالى
قام أبي من خوفه قد جابني * وحطني في هذا الحصين العالى
لا أدري ضعون أبي كيف أحوالهم * يا من يبشرني بطيب مقالى
لا أدري العدا بعدنا في هنا * خاب ظني ثم ذقت هوالى
يا أميرا عطيتك الاعلام الصادقه * ياجبر لا تعطي قفا ياغالى
الشب مثلك يابن مزيد يحذر * يشهر حسامه وينزل للأبطالى
ياجبران دار الفلك يم الملك * تبقا لك بدر النعام حلالى
سيفك بيدك قد ضنانى قدك * يا ورد خدك اتمنا يحلالى
ماقالت بدر النعام بخدرها * الخـــــدمني يا مير عسالى

(قال الراوى) فلما فرغت بدر النعام من كلامها وجبر المزيد يسمع نظامها قال ياسادات يا كرام وكاد يطير من الفرح واستبشر بالخير وصار يجيل جواده عرض وطول وهو يقول هذا اليوم يوم الرجال الله اكبر على من خاصم أبوكي يرجع كلامنا الى أبو بدر النعام كثرت عليه العساكر وابلوهم بالذل والويل وساقتهم مثل سياق الغنم من وراوضرب السيف عمال والصريخ رافع والبكاء والويل والحزن الطويل (قال الراوى) يقع الكلام الى جبر المزيد وعكرمة وهم مبسوطين في ملتقا بدر النعام وبدر النعام مبسوطه في أولاد الامارى وهم في أرغد عيش

الاوالصرخات قايمه والخيل راكضه والفرسان سايبه وقوم الاعدا على قوم صادر قادره فوكدت بدر النعام واذا معرفتها فى أبيها وقومه مهزومين وقوم الاعدا حائطين بالملك صادر فلما شافت أبوها فى هذه الحالة فزت قائمة على حيلها افنادت بدر النعام جبر ياجبر ورفعت الثمام وبان الدق والوشام وعادت تكثر الدموع مثل اللؤلؤ والمرجان ونادت بأعلا صوتها جبر ياجبر هذا اليوم يوم المروه والشجاعة والفتوه ياجبر أنتم من بنى هلال لكم بها حزات بيوم الشدائد جبر لاتقول ماشفتنى وبكت واشتكت (قال الراوى) فلما رآها جبر فى هذه الحالة عاد كأنه نمر جارح أو ديب خاطف وركب هو وعكرمة وانحدروا على ريشة القوم الايمن حتى ناصفوا القوم وسقطوا بين الملك صادر وبين قوم الوزير وضربوا من أوّل الخيل وابلوهم بالذل والويل وملوا فيهم بضرب الشواكر حتى ماعادت القوم تعرف ايش صاير ولطموا ريشة الخيل لطمة تزعزع الجبال وردّوهم الى وراء وخرجت الفرسان على بعضها بعض والملك صادر حار بأمره من هذين الشبين الذين ردّوا هذه القبيلة كلها وعاد جبر يأخذ الخيل كراديس كراديس كالنار فى القش اليابس حتى ولى النهار وأتى الليل بالاعتكار وافترقوا عن بعضهم البعض واستلقى الملك صادر أولاد الامارى بالاحضان وقبلهم بين الاعيان وضرب لهم المضارب والخيام والتفت الملك الى الشباب وقال لهم ياشباب من أين والى أين وماسبب مجيئكم الى بلادنا وماتكون حاجتكم حتى نقضى لكم اياها فقال له جبر يامالك الزمان ان كان الكذب ينجى الصدق أنجا وأنجا وحياة راسك نحن من بنى هلال من نجد العديه وأنا جبر المزيد من بنى زغبه وهذا ابن عمى عكرمة بن الامير أبو زيد جونا ناس شعار وذكروا النابد ر النعام بنت الملك صادر وأنا قاصدها والتقيت فى ابن عمى وجامعى وحيات راسك هذا الخبر الشافى فيقاء الامر

الذى تريده دبره فقال الملك يا فرحى الذى فرحنى ربى فيها أنا ما عندى بنت الا لك واكن يا ولدى مثل ما قال المثل خلص وكل أنا رجل عاجز شور علينا فى قتال أعدانا فقال يا ملك الزمان الشور على ابن عمى عكرمة لان أبوه شوّار على بنى هلال كلهم فقال الملك شور علينا يا عكرمة قال لهم أنا شورى عليكم ان نكتب كتاب ونبعثه الى بنى هلال ونتوقع على السلطان حسن وعلى أبو زيد والامير دياب والامير زيدان وانت اكتب وأنا أبعثه مع عبدى هلال ونحن علينا ردّ القوم ولو كان بعد مائة يوم قال فطاب خاطر الملك واستبشر فى الغنيمة وعاد يتوقع على أمارة بنى هلال ويقول

يقول الملك صادر على ما جرى له * ونيران قلبه زايدات طوفان
أيها الغادى على مثل ضامر * تسبق هبوب الريح بالوديان
وتهدى هداك الله خذ لى رسالتى * وخش حماه نجد والاوطان
واهجم على صيوان الامير أبو على * حسن المكا ولد سرحان
وقبل أياديه من بين الملا * وقبل أياديه بلا كتمان
وقول له يا سيد الناس كلهم * يا من حوا الجود عز وشان
ترى الباعث المرسال يسما بصادر * بلادى ترى بلاد النعام ميدان
راكب علينا ضد يسما بكنيته * صور بن زرد من بنى قحطان
مراده يقيم الدين بحدّ سيفه * معبوده يا بو على من النيران
أريد أخبرك ما صار يا بو على * خبرا صحيحا جد صدق اللسان
ليوم من الايام أتونا فوارس * من بلادكم يا أبو على مردان
واحد يقال جبر المكا ولد زيد * والثانى عكرمة بن أبو شيبان
لهم همة اذا شاشة الخيل باللقا * حوضعفنا والبوش والنسوان
هذا اللى جرالى يا هلالى وقيمكم * أبو زيد ذلك حزاة أبو شيبان
كذا دياب الخيل قرما مجرب * راعى الوقايع باللقا زيدان

غصبا عنى ياهلال بعت لكم * ياراعيات الجود عز وشان
لان هذا الخصم مانحن قدره * واقع عليكم ألف ألف أمان
قال الملك صادر على ماجرى له * وصبرى على المكتوب أمرى هان
(قال الراوى) فلما فرغ الملك من كلامه طوى الكتاب وختمه بخاتمه وناوله الى عكرمه وأمر عكرمة عبده هلال انه يأخذ الكتاب فأمر الملك صادرا الى العبد فى ناقه عشارية فركبها وطلع يجد السرا فى أول الليل حتى أصبح الصباح وأمامن العبد قطع مسيرة خمسة أيام حتى أشرف على وادى مثل السيل اذا سال والظل اذا مال حقق النظر والامعرفته فى عقيد الشباب الامير زيدان ابن غانم والشباب وراه كانهما طيور جوارح فهجم العبد على الامير زيدان وقبل الركاب فقال له كيف حال أستاذك قال له بخير وما على حالة الردى زود العساكر وشال الكتاب وناوله اياه أخذ الكتاب الامير زيدان فضه وقراه وعرف رموزه ومعناه هاج وماج ورغرغ وضاج وشق الكتاب وقال وحيات رأسى وأسرار النبى حرام على أخلى أحد يرد خبر على بنى هلال ومنار جل يركب على ظهر الخيل وزعق على الشباب ياركابها والعدا ياطلابها فنهضت الشباب وركب الامر زيدان وزعقت الوديان من كل جانب ومكان وطلع يجد السراطفاح هذا ماجرى الى الامير زيدان اسمع ماجرى الى الامير جبر المزيد فى ثانى يوم الصبح فى مجال الحرب والطعان والتقاه ابن الملك غرا لجارح فالتقاه جبر وعاد الحرب عاقد بينهم أول يوم وثانى يوم قبل الظهر حمم الجواد وطسه على محكم الرقاب أخذ الراس عن الابدان وانحدر أخوه الثانى كسار الخيل فجاه عكرمه وضايقه وسد طرايقه وحدفه بعود رشاوى بين برزيه فطلع يلمع من بين لوحيه فانحدر الوزير وجاه جبر المزيد وقد انعقد الحرب بينهم فلقاه الوزير فارس عنيد وقرم صنديد فقال له ياشب اليوم الحرب مرفوع الى غدا بيدبرها الله وجبر

لا أحد ولا عطا والوزير كان في باله يعمت يجيب زودت خيل فرفعوا الحرب عن بعضهم ورجع جبر وعكرمه الى مكانهم وكان المالك باني لهم خيمة الوزير ومزينها بالحرير الاخضر يرجع كلا منا الى بدر النعام قالت الى جاريتها زهر الروح جبر غاب عنا قالت لها اى سبب وله أربعة أيام مضت وما عرفنا عنه خبر واليوم هو والوزير في وسط الميدان باترى في هذه المدة باقي على عهده أم لا يمكن ياشقيه لان الوزير عيب جبر في الميدان ومرادهم يقتلوا أبي ويأخذوني سبيه وشقت ثوبها وارخة لثامها وبكت واطمت على خدودها وفاح مسكها وبان نهودها وقالت لها زهر الروح اصبري حتى أجيب لك الخبر الشافي من سيدي الامير جبر فانحدرت الجارية زهر الروح حتى أقبلت على خيمة جبر وقبلت أقدامه وبكت واشتكت فقال علامك يا اختي ما جرى عليكي فقالت ياجبر مي سالفة عظيمة وأخاف تكون أخرتها علينا آدميه فقال لها اخبريني ولا تخفي عني فقالت له أريد القول والرأي منك فقال لها عليكي أمان الله ورأي الله وصارت تخبر جبر بهذا القصيد

زهر الروح غنت في بيوت * نار الشوق في قلبي مليا
اسمع قصتي يا ولد مزيد * وجيت اليوم أشكي لك شكيا
وأحكي لك عن بدر النعامى * نجمة الصبح راخيات اللثامى
وبين جبينها يا جبر شامه * يشعشع مثل عبوق الثريا
وبين جبينها والقد كامل * وتومى بيدها والاناميل
حلت شعرها خيل الاصايل * وقد مليح يشابه للثريا
خدود موردين بحسن ساعه * شكى ورد المكبس من طباعه
حواجب سود وعيون الوساعا * وخطمة ريم شارد على المويا
مشرع عنقها يا ولد مزيد * أريد أقول ثلث ذراع وأزود
لها رايح عطر الشان وزياد * وعطر العود أخر من كزيا

مالك ياجبر عاقد وجوده * حزين ظريف ومدلع نهوده
ودمع للعين فايض على خدوده * جرى من مورده ساقه مويا
وبين صدرها لوحين عاجي * يزهوا بالدجا مثل السراجي
راح يقول الا ياجبر حاجي * يحاكيني ولو قول لي شفيا
زهر الروح طول جبر في غيابه * خطر بالبال مانحن اصحابه
أنا خائفه يكون عابه * وضربوا شور والرايات عليا
قالت لها اصبري يابنت صادر * مهما قدر الرحمن قادر
جبرا لخيل لاجلك دوم حاضر * قتل من أجلك عشرون ميا
قالت لي أنا شكيت المعالك * يوم الله يغاب كل شئ
قلت لها اصبري يابنت الجيادي * وعدت بصوت لك ياجبر نادي
ظني والرجا انك أستاذي * جبرا لخيل لاتخفي عليا
هذا الذي جرالي ياماكا * ياصنديد ياراعي المحنا
رد القوم الا ياجبر عنا * وخش جنة الفردوس العليا

(قال الراوي) فلما فرغت زهر الروح من كلامها وجبر المزيد يسمع نظامها فقال لها كرما لعينيكي ياأختي روحي خبري ستك وطيبي خاطرها أنا شيال حملكم في يوم الشدايد وراحت زهر الروح وطلعت تخبر ستها وجبر ركب وانحدر الى سوق الجمال ونادى لاينزل لاكسلان ولاعاجز الا فارس لفارس خمس لفارس عشره لفارس فانحدر الوزير الى جبر وقال له ياخايب الالف حيث الحرب مرفوع بيننا الى غدا فقال له جبر مرحبا بك غدا وبعد غدا فراح الوزير يهدد على جبر ويعرف ايش اسمه واسم بلاده ومن أي قبيلة وراح يقول

قال الفتى عامر من فوادا انشضا * النار في قلبي تهب وتلهب
اسمع كلامي يا أمير وافتهم * اصح القولي جهد بالك تقتلب
ماشفت ماقد صار لقبيلك من العدا * صادر ربعه من لقانا رهارب

ثم فاتوا أرضهم و بلادهم * واموالهم وخيولهم هى مكسب
حريمهم تبقا خوادم عندنا * زيناتهم تبقا حلايل مذهب
شوف صادر ثم شوف قرومه * وأبطالهم ورجا لهم مشتتى
من قبل أمس أنا ماشفتك * الخيل تزحم والفوارس هاربى
أنا أريدان تقول لى يافتى * من أى قوم جئت الينا هارب
مايكون اسمك وقول لى اسم أبوك * واسم خالك ثم عمك والنبى
وبلادكم وأوطانكم مع أرضكم * خبرونى بالصحيح بلاخبى
ان كان قصدك حاجه من بلادنا * ابشر تنال الخير بسك تطالب
ان كان أنت قاصد الى حربنا * أين تغدى من سيوف الاحدبى
مالك نجا منى ولا عاد لك رجا * موت الفجا جالك وعمرك أقربى
أين تغدى منى خلاص * سوق المنايا ساقتك للمكسب
ياحيف قدرك يا اميرو كسمك * والندم بعد الفوت مايعود مكسب
ردجبر الخيل مافيه خبا * والنار فى قلبى تهب وتلهبى
اسمع كلامى يا أميروافتهم * اصغى لقولى لاتقل عايبى
افهم معانى القول واسمع للقصيد * وافتهم قولى و بالك لاتقبض
انى أنا مربای فى نجد العريض * مجلى بالصدر بأعلا مرتب
ثم أهلى ياوزيرما عادلى * يوم الوغى كالنار وقت تشعلى
سلطاننا حسن الهلالى أبوعلى * حكمه مطوح شرقها ثم مغربى
فيدوم ظعن هلال ابوزيد الامير * مكنى الهلالى ولدرزق سلامه
شوف قدامك ابنه عكرمه * كم قرم مثلك من قناته هارب
حامى ظعون هلال فى دزا لحراب * مكنا أبووطفه الزغبى دياب
اما الفتى زيدان شيخ على الشباب * الحرب عنده مثل نوم المرتبى
هذه خبار الصدق خبرتك أنا * أربع تسعينات عدة خيلنا
كل قرم بالقنا قد جالدنا * عاف رسماله وفات المكسب

اسمع كلامى ياامير واهتدى * انى أنا المعروف جبر المزيدى
فرسانى بالقنا تشهد لى * لا أطعن برمحى لاجل أم المعصى
كرما لعينيك يابدر النعام * ألف عامر مثل عامر ممدّدى
يشتت الفرسان فى يوم اللقا * معتاد يوم الحرب يرمى الفتى
سيفى بيدى مثل سيف الصاعقه * وسنان رمحى مثل اسنع العقربى
بنت صادر كل من قدشافها * روحه العزيزه فى هواها عافها
سيفى أنا لرقبتك حد افها * لااغط كاسى من دماكم واشربى

(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه والوزير يسمع نظامه التقوا فى مجال الحرب والطعان ومازال الحرب عاقد الى قبل الظهر بساعة والوزير عطى الى قومه اشارة وانحدروا على جبر وتكاشوا على ظهر الخيل ووقعوا الاثنين عن ظهور خيولهم وتكاشوا فى بعضهم فانحدر ابن الملك سقر الرقاد وحم الجواد وهز العود فى يمينه وضربه وهو متكاش هو والوزير فاراد جبر يخلى منها فجاءت فى فخذه فصاح بالصوت الى ابن عمه عكرمة فجاءه وناداه عينيك يابن عمى وانحدر على صقر الرقاد بالسيف طلع من تحت باطه الايمن فوقع يخوض فى دماه وصرخة الابطال بعضها على بعض وحطوا أولاد الامارى فى الوسط ونزلوا عليهم بضرب مثل رش السحاب حتى صاروا فى حالة الردى وهم فى هذا الحال والفرج من الله سبحانه وتعالى قد جاءهم واذا ببيارق نفدت وظهر عقيد الشهاب الاسد الهاب أخو الزغبه دياب وظهر وراه ستين ألف مدرع كلها شباب مردان مابهم صاحب لحيه وهجموا على الخيل وأبلوهم بالذل والويل وكان قارب الظلام فانشغلوا أولاد الامارى وافترقوا على سلام فاستقبلهم الملك صادر فى دار الضيافة وترحب بالامير زيدان غاية الترحيب وتكلم فى كلام عجيب واحكوا له بالامر الواقع من الاول الى الآخر فعاد زيدان يهد ويتكنا قدام صادر هذا

ماجرى الى زيدان اسمع ماجرى الى الوزير فلما رأى قروم بنى هلال وشاف الامير زيدان والشباب حوله حار فى امره وضاق صدره وراح يبعث ويخبر الملك صخر بهذا القصيد ويقول

يقول الفتى عامر على ماجرى له * وتيران قلبى زايدات اللهايب
أيها الغادى على مثل ضامر * جد السرا فى برها والحقايب
تهدى هداك الله خذ لى رسالتى * مرقومه فى خطها والكتايب
اذا جئت صور بن زرد فقول له * وزيرك عامر ذاق عظم المصايب
ياسيدى لما ركبت بخيلنا * بدر النعام تريد منه المكاسب
ضل طراد الخيل بينى وبينهم * يوم وثانى يوم ولواهر ايب
ضلت خمس أيام وأنا بطلبهم * وفى سادس الايام شفت العجايب
شبين جونا عند ماغرب المسا * صنا ديد قروما بالقنا والمضارب
رماهم هوى بدر النعام وحسنها * لها وجنات تسبى اللحا والشوارب
وعادوا جونى طلعت الشمس باكر * ضرباتهم تلسع مثل العقارب
جا زظلام الليل بينى وبينهم * ماكنت أنا لغيرهم حاسب
من بعدهم جونا قروما عوابس * ستين ألف فوق عوج الركايب
ستين ألف مطقما فى لبوسهما * أمارى مابهم شيخ شايب
لهم سيخ ماله من يشابه * خصى كل من يريد منه المكاسب
ظريف المعانى أشقر اللون باسم * فى لقا الفرسان صنديد غالب
بتاج مقرون حادفه فوق راسه * يقول انا زيدان راعى الشوارب
هذا جرالى ياصور بعت لكم * ياأهل الوحا يا من حواكل غالب
فان جئتنا ياصور نلنا مرادنا * وان لم تجينا غدونا هرايب
ماقال الفتى عامر على ماجرى له * ورجل يفوت الضد تاريه غايب

(قال الراوى) فلما فرغ الوزير عامر من كلامه طوى الكتاب وختمه بخاتمه وأعطاه الى النجاب فاخذه وراح يقطع الوديان والاوعار قال

الراوى ولما أصبح الصباح انحدر جبر الى الميدان فبرز اليهم الوزير عامر ولازال الحرب عاقد بينهم أول يوم وثانى يوم وفى اليوم الثالث انحدر الوزير الى جبر وقام عامر بعزم الركاب وضرب جبر بالسيف أخذها بالترس البولاد شطح السيف على رقبة الجواد براها كما يبرى الكاتب القلم وغار عليه وظن أنه ظافر به الا وسمع صوت كانه الرعد القاصف وانحدر أبو درغام وصرخ فيه صوت ورده الى وراه ونشل جبر وراح يهدد على الوزير بهذا القصيد ويقول

قال زيدان بن غانم أبيات * النار فى قلبى تهب وتسعرا
من أمور الدهر والذى اصابنى * يانار قلبى مثل قدر فايرا
من أمور الدهر صادفنى خيال * من فعال الجيد مع ابن الندال
شفت ابن الاصل يرعى للجمال * فى بقاع الارض عرضا وطولا
وكم من ردى الخال عاش فى نعيم * فى بيوت الحرب داره فى نعيم
وان حكم الحكم فى وقته الاليم * يسر رجل ان باع فيها واشترى
وأنت ياعامر زمانك قد مالك * بغيك أرماك فى دار الهلاك
ماعرفتم ان دار الفلك * ألف عامر مثل عامر تقنطرا
تريد تأخذ منا عشر البنات * والخيول الصافنات المقلمات
ماعرفتم أنه ريح الشتات * جالكم كالنار وقتا تسعرا
جاك أبو درغام قتال القروم * يقدم على الخيل بالمجاغروم
لاجل طير المنية مايحوم * فوق رأس الخيل يمنه ويسرا
وتشوف حالك مع عقيد شبابها * صيد فى ماعمره أحد جابها
اذا حمى ميدان قصابها * جلادها فى حد سيفى انبرى
هذه فعالى ماعادلك منى نجا * ولها خاطـــــر وأنا محرجا
ماشفت قوة الفتى لما أجا * والزيت ما يطلع الا المعصرا
ماقال الذى حمى ميدانها * كما قيل القوم هو اعافها

قال أبو حسنى أنا زيد انها * الندل ندل لو لوى شاربيه للمرا
أخوانها كرما لهدب عيونها * أنا اصونها لو كان عمرى قصرا
من جورها مقصودها صيانها * وخدودها ورد العراق الزاهرا
كرما لجبر الخيل روحى بهينها * ادعى ابن مزيد يحتظى فى جبينها
واهجب حسامى لاجل عيونها * ملعون الرجل الذى يهرب لورا

(قال الراوى) فلما فرغ الامير زيدان من كلامه والوزير يسمع نظامه فاتحدر الوزير الى زيدان من غير رد جواب والتقوا البطلين كانهم جبلين وحان عليهم الحين وزعق فوق رؤسهم غراب البين بالهما من أسدين درغامين وبطلين همامين وباعوا وشروا وأخذوا واعطوا حتى دخل عليهم الظلام وافترقوا على سلام وباتوا يتحدثون مع بعضهم بعض الى الصباح وثانى يوم اتحدر الوزير الى زيدان بن غانم على ظهر جواد أشهب مجدل بالاربعة مطبق باللجام مقرط كانه جبل معلق بقرطاس الذهب والفضة وعليه قلائد من الحرير الازرق وله صوت تشجع الفرسان لمن يزعق فيه الامير زيدان وهذا العود ظن أنه بلغ المقصود وضرب عامر الامير زيدان فانقلب زيدان تحت بطن الجواد فراحت الضربة خايبة فتغنى عليه بالدبوس ضيعها براعته وكثرة شطارته وثلث عليه بالسيف الهندى أخذه فى الترس المولادفانكسر السيف فى يد الوزير فجاءه أبو درغام على ظهر جواد أدهم مثل الاذان كالقلم جلده كالبرسيم ظهره شبه الحصين سنانه رمح للبقين طويل الذيل عريض المنكبين له غره بين الصباح كانه شرب ماء القرح ونهزه كذا وراح كانه قد سبق الارياح وجدب له سيف يزول الطار ويكشف العار ويصون الحريم ويقتل الغريم شديد النصاب لا يلحقه الصداولا النداوزعق شيخ الشباب الاسد المهاب أخو الزعبى دياب على محكم الرقاب يراه هو والجواد شقه نصفين طلع السيف يلمع من

بطن الجواد من قدام فطى الاشارة الامير زيدان الى الشباب
فتسابقت الخيل بالخيل وكثرا لبلاء والويل وقتل القروم وكان ذلك
اليوم يوم ميشوم ولم يزل الحرب عاقد والسيف جامد وابليس راقد
واستمر قتل الاماجد الى الظلام حتى ما خلوا من يردّ على أهلهم خبر غير
الذى طويل العمر ورجعوا بنى هلال كاسبين غانمين وعادوا الى الملك
صادر بغنى وفرح وزالت العبوس والاكلاح وأمر الملك صادر بذبح
الذبايح وعمل الولايم ولعب جريد وعيش رغيد مدّة عشرة أيام وأمر الامير
زيدان فى ركوب الشباب على أرض نجد فقامت الشباب كل من كان
وركب على جواده فسمع الملك صادر ففزع فزعا شديدا وتقدّم الى
الامير زيدان وقال له يا أبو درغام قطعت ذنب الحية وخليت رأسها
وهدمت خارج البنا وخليت أساسه وأنت قلت الوزير مرادك تسير
وغدى يسمع الملك صرير يحضر فى أوطاننا ويملك بلادنا ولا يخلى لنا حال
ونوقع فى البلا والمحال اليوم يوم المروه يا أبو درغام والشجاعة
والفتوه لا ترمينا ولا تخلى عنا وصار يحشمه ويخيه ويقول

قال صادر من قلب موجع * حملت الهم دهرى مارتالى
صروف الدهر أدعتنى عادمى * رمتنى ثم خانتنى الليالى
رمانى الدهر وادعانى سقيما * ورفاقتى أرمونى بحالى
دعانى مثل سواع الغابى * وراح العقل عنى بلاندالى
يا أبو درغام اسمع لكلامى * ياصنديد فى سوق المجالى
يا قناص ضدك فى حسامك * اسمع قصتى واللى جرى لى
أمراصا بنى ماقد خفاكم * وزحت الضيم عنا والاهوالى
حقيد القوم فى سفك قتلته * خليت العدى فى سوحالى
فرحنا فى قدومك من بلادك * ونجم السعد شمشم الا باهلالى
وباكر يأتينا يا ابن الاصايل * تريد تشيل جملة هلالى

وبعدان تروح بأني صور الينا * بخيل تجول مثل سيلا سالى
ونوقع بالطويل وبالقصير * وغيرك من يشيل للحمالى
ويقتل الكبير مع الصغير * حريم القوم تأخذها الندالى
وتبقا قوم صادر فى مدلا * وغيرك يا أبو درغام مايرالى
لاترمينى أنت ياعزقوما * فى بير غميق وتقطع للحبالى
غيرت الدين يازيدان الينا * وقيع عليك دخيل العيالى
على ماقال صادر فى بيوتنا * رمانى الدهر خانتنى الليالى

(قال الراوى) فلما فرغ صادر من كلامه وزيدان وباقى الشباب يسمعوا نظامه فهبت مروة الرجال برؤسهم وقالوا للملك طيب خاطرك نحن رجالك ولا عيشة لنا بعدك فقال لهم الامير زيدان ياشباب يقولوا فى سائر الامثال فنهم من يحسب لعواقبه ونحن ماحسبنا لعواقب الزمان ونحن عند الملك صادر فى بلاد الشام وفى هذه البلاد والا الملك قومه كالجراد المنتشر والغيث المنحدر بقايدها شوريا اجواد فقالوا شورك يا أبو درغام قال شورى اننا نكتب الى الامير أبو زيد ونخبره بالامر الواقع ونحثه فى الركوب بالعساكر يجينا بالقروم والابطال ونحن قاعدين فى هذه الليلة يدبرها الله تعالى فقالوا هذا رأس الشور فامر بقلم وقرطاس ودوايه من الذهب الخالص وأشار يقول

يقول الفتى زيدان أنا ولد غانم * ولا عاش من يحوى الردى بلاش
ولا عاش رجل اللى مايريد الشخا * ويكون علمه باللقا هواش
أنا أبوك يادرغام أنا قاهر العدا * محمول صادر بن غانم حاش
حرام على كل عبا رديه * ولا خنت جاريه ولا رضيت بلاش
ولا أعرف دروب الزور والخنا * حرام على كل لاش بلاش
أيها النادى على مثل ضامر * تقطع أراضى برها وحراش

وخش نجد العديه وارضها * صيوان أبوشيبان خش فراش
سلم عليه وقول له أن يزورنا * أبوزيد اللى فى الحروب هواش
أبوزيد لو تعلم الامور الذى جرت * علينا الصوافن مغطات بقماش
وقوم الاعادى غطت البقاع والفضا * نحن بضيقه وضعتنا منحاش
نحن فى بلاد النعام وأرضها * فى حى صادركم يتيم عاش
أبوزيد أريد أخبرك يا سلامه * أخبار وقلبى من هواها طاش
راكب علينا ضد يسمى بكنيته * صور بن زرد الفارس الهواش
وقومه كمارف الجراد وأكثر * معبوده نارا تزيد قشاش
وصادر على دين الحبيب محمد * كرما الصادر لا يبيع روحى بلاش
أبوزيدان وجهت الضعن صوبنا * اخذنا غنائمهم وكل قاش
وان تعطينا قفا يا سلامه * لا تقول واحد من اولادك عاش
واهدى سلامى لابوزيد واصل * لولاه ما كان ضعننا منحاش
قال الفتى زيدان أنا ولد غانم * لا أنا خوان ولا غشاش

(قال الراوى) فلما فرغ الامير زيدان من كلامه طوى الكتاب وختمه بخاتمه وأعطاه الى عبده فتاح وقال له يا فتاح سير الى نجد العديه برجع الكلام كما أودعنا الحديث بين أيادى السادات الكرام يرجع كلامنا الى الملك صور بن زرد وهو جالس فى يوم من الايام الا ومرسال الوزير مقبل عليه وارتمى على رجليه وباس الكتاب وناوله اياه فلما قرأه وعرف أن بنى هلال صاروا فى بلاد النعام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وأمر فى جمع العساكر من كل جانب ومكان أول يوم وثانى يوم وفى اليوم الثالث الا واخبار الوزير وأصله انه قتل هو وقومه فهاج وماج ورغرغ وضاج وشخر وزخر وطغى وتجبر وحاف بالنار والنور وما أنا عاتى مسلم على وجه الدنيا كلها وأمر فى حضور صور بن جابر وحضر وقبل الارض بين يديه ودعا له بالعز والنصر فقال ما مرادك

يامالك الزمان فحكى له بالامر الواقع من الاول الى الآخر وقال له يا مسرور
أنا حالف يمين عظيم حرام على أن أدخل على بلاد النعام اذلم تأخذ نجد
من أولها الى آخرها فبقى المراد انك تقوم ترود لنا بلاد نجد وأوطانها
وتعرف جميع قرومها وأبطالها وتجيب لنا الاخبار والمتقى بيني وبينك
فى وادى العمر بعيد عن نجد سفر عشرة أيام مسرور هذا اليوم يومك
وكان مسرور بن جابر خبير عارف فى جميع الامور ومن يومئذ زواد
للملك صور فعند قبل يمين الملك وقال له يامالك الزمان مهما رسم جنابك
مقبول فاشرح لى مهما تريد فصار الملك يخبره بهذا القصيد ويقول
قال ابن زرد الفارس النصافى * النار فى قلبى تزيد وقادى
مسرور اسمع كلامى وافتهم * يا ابن جابر أنت لى روادى
جد فى سيرك وخذ لك رفاقه * مروان مع خطاف ابن عناق
ادخل حما نجد وخش وتاقه * واعرف مخارج اللها وبلادى
مسرور كل لارفاقك كاملى * على بالك اجتماع من الشملى
اصحى الى نجد تفوتوا جلى * أبو زيد يعرف أرضكم وبلادى
والرجل منكم بين حيلته * فى صفات مسكين يروى قلته
والذى منكم بين علته * يروح قطع بالسيف البولادى
رود حما نجد وكل بلادها * وأعرف الى فرسانها وجنودها
من هو عقيد قرومها وشبابها * ومن يشيل الحمل بالمطرادى
واسم سلطان البوادى اعرفوا * مجلسه بالناس ثم وارفعوا
مايكون اسمه وقول لى اسم أبوه * مسرور هات اخبارهم بوكادى
عدة الفرسان هات اخبارها * رقعه الشطرنج فى بيكارها
كونوا الفرزا التاه فى ميدانها * وكل شئ يعرف بالمطرادى
وان كانت الارخاخ منهم هاربه * والشاه من كثرة الابرار هاربى
والفرسان اذا غابت نالت مطالبى * يدق لهم الطبل بالمطرادى

هات لى

هات لى الخبر مسرور لا تعطى اهمال * عدة الفرسان مع باقى الشباب
والملتقا ارض العماير للجبال * مسرور هات علامهم بوكادى
رد مسرور النخى الروادى * النار فى قلبى تزيد وقودى
يا ملك اسمع لكلامى وافتهم * ابشر بما تريد نات مرادى
وحيات رأسك نجدانا رودها * وأجيب لك علامها وكل أمورها
مسرور بن جابر صار عامودها * وأعرف فرسانها وكل جنودها
وعدة الفرسان اجيب لك حسابها * واخبار قاضى نجد مع نيابها
وأعرف جميع شيوخها وشبابها * ومن يحمى الخيل وقت الطرادى
عندما ادخل نجد اخفى حالى * وأدخل الى صيوان عقيد هلالى
وادخلها يمنى ويسارى * فى صفة مسكين عفت بلادى
وان أعطونى شئ اكل منه * حتى لا يكون فكرهم غير ظنونى
وأدهى قلوب القاسيات يحنوا * وأعمل ملاعب بها نال مرادى
يا ملك منى تنال المقصدى * سعدك يا ملك لا بنجد ها وبلادى

(قال الراوى) فلما فرغ مسرور من كلامه فشكر الملك على شعره ونظامه وقال له يا مسرور هذا وقتك والملتقى فى وادى المعمر بينى وبينك فقام مسرور وشد على ناقته وطلع فى طلب حاجته وخفت مشيته وطابت مروته وودع الملك وراح يجد السرا من بلاد الى بلاد ويعرف المكانات وبلاد العماير أيام وليالى وليالى وأيام والملك صور طلع فى احدى عشر كرة ولم يزل سائر حتى وصل بالعساكر الى وادى المعمر فلما استنظروا قدوم مسرور هذا الذى جرى الى الملك اسمع ما جرى الى مسرور فلما انه خش لحد نجد ودخل بين البيوت يدور من صيوان الى صيوان فخلاهم مسرور فى أطراف البيوت الذى فى نجد وهو داخل الى صيوان السلطان حسن وجعل ذاته يتفرج على ذلك الصيوان يراه مرصوع على مائتين عامود مزخمه بالحرير

الاخضر اشكال والوان شئ يدهش النظر ويحير الناطق بما يقول وفات
على كرار أبو على وصار يتفرج على عمال ين العيش يجدهم مركبين
حله وكذلك الحله ما تنزل دائما أبدا بل مركبه وكانت تسع فى جوفها
سبعة احمال جمال وفردين رزو غيره حتى اندهش مسرور ودخل على
ديوان السلطان حسن يراه جالس على سريره مرصع بالجواهر والياقوت
والمرجان وعلى رأسه تاج يلمع كانه ذهب مشعشع والامير أبو زيد عن
يمينه و دياب عن شماله وبدر بن غانم قدامه و بنى هلال صفوف مائة
وألوف والملك لله الواحد القهار فالتجا مسرور فى عارض الناس
وجعل يتفرج قال الراوى بالسبب والتقادير وهو مسرور واقف
وعمال يتفرج والاعبد الامير زيدان فتاح واصل فاتى العبد وأرمى
سلام وتقدم الى يد السلطان وقبلها وحب يد الامير أبو زيد فاخذ الامير
أبو زيد الكتاب فضه وقراه وعرف رموزه ومعناه فطوى الكتاب
وشاله فالتفت اليه السلطان حسن والامير دياب وقالوا أخبرنا يا أبو زيد
ما يكون هذا الكتاب قال لهم مكاتبه بينى وبين الامير زيدان قالوا له
احكى لنا بالامر الواقع فتنهد الامير أبو زيد وعاد شاربيه يرقص وأشار
بخبرهم ويقول

يقول أبو زيد الهلالى سلامه * وكم علة تأتى على غير خاطر
اسمع كلامى يا هلالى أبو على * وكون لقولى يا ابن سرحان فاكر
دياب اوعى لقصيد سلامه * وقاضى العرب ولى ابن عامر
جرى ما جرى أصل اللى جرى يا جرى * كتابى قرى يا ناس برؤس الدفاتر
أتانى خبر جبر ما عاد لى صبر * فكم ما يربين وكم سيف شاهر
كتابى أتى ذز القنا عند مارتا * لسان شفته عادة دموعى غوازر
ردعكرمة ابن أبو زيد يا حسن * وجبر المزيد فى هوى الحب حاير
جرح الهوى يا حسن ماله دوى * بدر النعام أصل الهوى بنت صادر

راكب على أبوها قرما عنيدا * صور بن زرد للعدى دوم قادر
جبرا بن مزيد ثم أيضا عكرمة * لاجل بنت صادر يطعنون الشواكر
هم شدة ثم ضيقه عظيمه * والا أبو درغام زيدان حاضر
شباب العذارى حاشت الخيل بالوغا * خلوا العذارى لابسين الحرابر
ومن بعدها علايم شنيعه * الملك صور راجع بالقوم والعساكر
أحد عشر كره مطقما في لبوسها * صور بن زرد صور على الكل دابر
ولما وصلت الاعادى لصادر * كتب أبو درغام مكتوب ظاهر
يا أهل الحى يا أهل السخى ياسلامه * هذا اليوم يوم ملال مع أهل عامر
وان كان ماتجونا جميعكم * والاغـــــدينا في لحود المقابر
هذا الذى قد صار يا ابن غانم * وهذا مكتوب زيدان حاضر
بقا الرأى رأيك يا أمير يا أبو على * والامر الذى تريده يا حسن صابر
فان قلت جدون السرا جميعكم * ركبنا وجيناهم بضرب الشواكر
وان قلت لا ما لنا قط حاجه * مهما كتب مولاى على العبد صابر
هذا ما قال أبو زيد الهلالى * على واه يا زيدان لو كان حاضر
(قال الراوى) فلما فرغ أبو زيد من كلامه وامارة بنى هلال تسمع
نظامه عقدت الامارى شورها والتفتوا الى السلطان حسن فقال لهم
ما يكون الشور يا امارى رفقانا والله ما بقا بيدها شور ولا اهمال فقال
يا امارى دارت علينا الدوابر وان الاوان صحيح يا أمرا أبو زيد بيده
يجرى علينا أمر هذا المنام الذى رايته في العام الماضى وشرحته أنت
وأبو الليث الكندى ولا بقا العذر ينجى وصار السلطان حسن يشرح
الذى في باله ويقول

يقول الفتى ابن سرحان أبو على * أيام سعدى قومارت بجمالها
صروف الليالى مالها قط طالب * وكل زمان ولت برجالها
قد حالت الدنيا كما نا لله شرها * تولى كبار القوم ترفع نذالها

كم بدلت قوما وقامت ببدالها * وكم أخربت ديارا وابنت ببدالها
وكم رفعت ناس على ناس اعتدلوا * وكم أنزلت ناس وقامت ببدالها
تقيم الفتى من دار الى دار يرتقى * يفرح لها ولا يفتكر فى دوالها
وتصايد الاشراك قبل أوقاته * كما صيد صياد الشرك لغزالها
ترميه ما يبقى له من يقيمه * بدار الشقى يأذل من اشتغالها
أبوزيد اسمع القصيد أبو على * أيام سعدى ياسلامه ببدالها
كذلك نكد القلب والكدر * وهدم الغزيزه قبل ان يدنا حالها
هذا المنام اللى شرحته يا أبو مخيمر * وأبو الليث غنا فى قصيده وقالها
ابنك وابن الاخت جبر المزيدى * سبب قصتنا وهذا ببدالها
أبوزيد قول لى زيدان بن غانم * رفقته بشدة أم فى أهوالها
أنتم تريدون تلحقون أولادكم * أنت والزغبى وباقى أبطالها
وتخلا أراضى نجد يا أبو مخيمر * أنا خايف من نجد تغير حالها
أنتم تسيروا فى جميع خيولكم * خيل العدا ملتقى فى مجالها
يجى الينا ابن زرد بقومه * ونوقع بشدة ما نلاقى دوالها
ويقتل أكبارنا ويفنى صغارنا * ويسبى حريم لنا ويبتم اطفالها
ويبرم علينا الدهر مقلوب دابر * وتلك أراضى نجد مصبة ندالها
لان يا أبوزيدان ما حسبنا * ومن سلف التسعة العشرة قبالها
ومن سلف الجوداث بلقا بجوده * ومن سلف الفحشا يلاقى ببدالها
فكم بدلت ناس على ناس اعتلوا * فلابد ما يجرى علينا مثالها
بقى الراى عند مى كل يوم بيومه * ونحن عبيده يشفع لنا من هوالها
ما قال ابن سرحان الهلالى أبو على * ومن غير وجه الله ما اشكالها
(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه وبنى هلال
بسمعوا نظامه فقالوا أمرك ياسلطان حسن نحن نحسب زيدان ابن غانم
ما كان لاهو ولا رفاقته قال حسن يدبر الله واعطوا سكته فعقد الشور

الامير دياب وقال يا امارى دستور بالرواح والذى بيا كل العصى ما هو
مثل الذى بعيد عنها أول واحدة تزيدان والشباب كلهم زغبه فبقى الذى
يسير معى كان خبرا له والذى ما يسير معى عذره معه وعطا الصوت
فى بنى زغبه بالركوب وجمع الفرسان وركبت الصبيان وركب الامير
دياب على الخضره ودارها صوب صيوان السلطان حسن حتى وصل الى
باب الديوان وراح يطلب الاذن من أبو على وأشار يقول

يقول الفتى الزغبى دياب بن غانم * اسمع كلامى ياعقيد هلالها
اسمع كلامى يا ابن سرحان النحى * ماظن قلبك ياهلالى نالها
نلت المكارم والسخا وبحر العطا * حاكم عادل وازن فى ميزانها
ما صار حاكم مثلك يا أبو على * من عهد جدك ثم نسل هلالها
فرسان نحمى نجد حولك ياحسن * أبو زيد عن يمينك ودياب عن شمالها
قاضى العرب خالى بدير القاضى * وطى ابن مالك وكل هلالها
أربع تسعينات قومك ياحسن * مامنهم واحد ردى الخيالها
وأنت تفزع من ملاقات العدا * وتقول فى نومك نظرت هوالها
وتقول ثم البنى يا أمير الملا * كم بدات منكم تغير حالها
نحن حمات البيض فى يوم اللقا * من يزاحمنا فى أوكارها
من ينظرها فى علو الجبال * ويدب روحه وسط لهيب شرارها
مين فى مركب وقاعد فى صفا * ويدوب روحه بوسط موج بحارها
مين يزاحم نجد فى يوم اللقا * وأبو مخيمر مستبى خيالها
ودياب راكب فوق خضره ممتلى * وطالب دياب يا بو على ميدانها
بدر بن غانم با للقا ما يلقا * الله اكبر اذا انحدر زيدانها
نحن حمات البيض فى يوم الوغا * نسير قدامك نجيب اخبارها
دق طبلك وانشرح يا بو على * نحن الى جمع العدا مصدارها
ونأخذ اذن نجيب أولادنا * ونشوف أبو درغام كيف أحوالها

ونرفع الشداة عن فرساننا * وصور نطفى تاره وشرارها
حالات الفتى فى يوم الوغا * يموت ولا يعيش بين ندالها
قال أبو وطفه دياب الماجد * لاعاش من باع القنا بردانها
(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه شكروه بنى هلال على طيب
شعره ونظامه فقال السلطان جدوا المرا الله يحييكم بالسلامه وأمر
بدق الزجوج حتى عادت الفرسان فى الارض تزحف وتموج والتمت
القروم العوابس ما بين مدرع ولابس وركب الامير أبو زيد والامير
دياب وطلعوا يجدوا المرا على بلاد النعام ويقطعوا الجبال والاماكن
أيام وليالى وليالى وأيام ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على بلاد النعام
ووصلت البشائر الى الملك صادر وركب هو والامير زيدان بالقروم
والابطال وعدوا الامارى فى عراضه عظيمه لما قدر وقيمه ولعب
جريد ورقص وغنا وراح عن صادر كل البلا ولاقا الامارى ونزلهم
فى الديوان وزين الاماكن بريش النعام حتى بقى شئ يدهش العقول
وأمر فى جلب الموايد وعاد الملك صادر فى يده قدح بنور ممزوج بالسكر
والماورد وأشار بترحب بالامارى ويقول

على ما قال صادر من ضميره * شفت الخير ياسعدنا
أهلا ثم سهلا بالاما رى * عامود الدين أبو زيد شدنا
يا مرحبا بك يا أمير سلامه * لما جيت يا أبو زيد بلدنا
سلامى يا سلامه يا سلامه * عبيدك كلنا يا أمير عدنا
سلامه أنت أبونا وأنت أخونا * ونحن منكم واحقا ولدنا
أنت السيد ونحن لك عبيد * حبك بقلبنا يا أمير عدنا
نحبك يا فتى نخدم ركابك * ومهما رادت يا أبو زيد ردنا
قداضا عجانا اليوم وأزها * بدياب المكنا قد سعدنا
دياب جيت البنا بقرومك * حمدنا الخالق الرحمن حمدنا

دياب اسمع وابوزيد فاهم * واهب والنبي تريح ولدنا
أبوزيد قبل أنتم تجونا * صور بن زرد من حكمي طردنا
ولولا زيدان أبو درغام حقا * فكانوا العدا داسوا بلدنا
أول وقعة يا أبو مخيمر * جبر الخيل بسيفه نجدنا
لكم رايات يا بني هلالي * هداكم المولى جئتم بلدنا
على ما قال صادر من ضميره * زال النحس وتقدّم سعدنا

(قال الراوي فلما) فرغ الملك صادر من كلامه وامارة بني هلال تسمع نظامه قالوا طيب خاطرك وريح بالك ولا تحمل هم الاعادي ونحن طيبين فقعدوا الاماري يستنظروا قدوم الملك صور بن زرد ولا هم حاسبين للدهر عواقب قال أيها السادات الكرام يقع لهم كلام نرجع الى مسرور بن جابر رواد الملك صور قال وقت الذي مشى أبوزيد والامير دياب كان حاضر في صيوان السلطان وتفرج على ركوب بني هلال وعرف الذي راح وما بقي فمن ساعته قام ولم رفاقته وأخذهم وراح يجد السير أول يوم وثاني يوم وثالث يوم حتى أشرف على وادي المعمر يجد الخيل في ذلك الوادي والملك جالس والخيل تصهل والفرسان متهيئين للركوب على نجد العديه الا ومسرور بن جابر مقبل على الملك ودعا وترنم بافصح لسان تكلم وجلس امامه فقال له خير يا مسرور فقال له البشاره لك يا ملك الزمان فقال له الملك بشرك الله بخير وسلامه ما تكون هذه البشاره فاشار مسرور يخبره ويقول

على ما قال مسرور بن جابر * وسعدك يا ابن زرد الخيل طلا
وانا سرت بجنح الليل حقا * طلوع النجم قد شعشع وهلا
وسعدك فات على كل الملوك * وما مثلك أحد ملك تعلا
وبقدوم ابن جابر سعدك * مسرور النخي يا نعم ملا
يا سيدي اخبار الصدق أقول لك * فلما دخلت نجد بقيت مدلا

بصفة فقير غيرت حالى * برجل سواح قلت العقل ولا
لما دخلت الى نجد العديه * ذافات الاسد لنجد دلا
بلادعامره فيها كل قرما * يشيلوا الحمولى عندالمدلا
سلطانهم حسن الهلالى * حاكم فى أراضى نجد كلا
له صيوان عالى فى ظلنايه * على مائتين عامود اتعلا
له مائتين منسف كل ليله * مهيء للعشا ياأمير حلا
سبعة أحمال تشيل فى بطنها * وكل البرنا كل منها وتملا
له خدام تزعق حول داره * ياجيعان يامهزول تعالى
وهو أمير جالس فوق تخته * بوجه باسم كما البدر يهلا
وهو بشبه أبو زيد الهلالى * فهيم عليم بالامور كلا
يقرأ فى كتابه كل ليله * وعنده صوره ياأمير حلا
عارف فى حساب الرمل زايد * بحر النيل من أبو زيد قد تملا
تسعين ألف ركوبه سلاح * وضدا يلتقى أبو زيد ملا
يفيدك بالمسائل لما كهم * أظن قولى فى قوله سهلا
يرجع قولنا ليم قرما * شفوق على الفقير يانعم ملا
فى يوم اللقا ماله منا ملح * ساغ الغاب من حربه تدلا
دياب الخيل يكنى ولد غانم * راكب فوق خضره مثل زغلا
عدة قومه تسعين ألفا * بنوا زغبه يخلوا الضد شلا
وقاضيهم أبو تكتابير * بشرع الله يقضى ما يخلا
كذلك قومه تسعين ألفا * فوارس مابهم واحد يعلا
عدة قومهم ياأمير أقول لك * أربع تسعينات ألف جملا
زيدان بن غانم عند صادر * ستين ألف قومه ما تخلا
أنا ياأمير فى نجد العديه * ركب أبو زيد ودياب قد تملا
وسار وايم زيدان بن غانم * وقت الركوب ما احد ضلا

وصاروا

وصاروا يم صادر يا ملكنا * على بلاد النعام الكل جملا
صحيح الذى غابت رفاقه * صروف الدهر عنه ماتخلا
أولهم أبوزيد الهلالى سلامه * راح أبو وطفه دياب وولا
عقيد الخيل زيدان بن غانم * غابوا الكل صور هلال وولا
وجئتك يامالك طالب بشاره * بهم زينات تضى مثل الاهلا
اركب بالدجا ألايا ملكنا * بجنح الليل ياأمير وقلا
ونكسب نجد من قبل الصباحى * ولاندعى أحدا منهم يفلا
على ماقال مسرور بن جابر * رجل الذى فات وجه الله ضلا

(قال الراوى) فلما فرغ الزباد من كلامه والملك وأكابر قومه تسمع كلامه فشكروه على براعته وحسن شجاعته وأمر الملك فى ركوب العساكر وانتشرت البيارق وركب الملك وتقلد فى العده الكامله وطلب بلاد نجد العديه ومسرور دليل العساكر ولم يزالوا سائرين حتى بقايبنهم وبين نجد سفر يوم وافترقوا أربع فرق ونزلوا على نجد من اربع نواحى قبل الصبح ضربوا نجد من كل جانب فقامت الصرخات وكثر البكا والعياط ماعدت تسمع الازعق الاطفال وصريخ النسا وصهيل الخيل وعرير الجمال وجعير الشيوخ والبكا والحزن الطويل والحرب عاقد والريق جامد وابليس راقد وزال الحرب عمال الى قبل الظهر وكل امير حرج فى داره حتى رمتهم الجرايح ووقعوا بالبكا والنواح وأول ماامسكوا السلطان حسن وابو الليث السكندى وطى ابن مالك وعرندس وغانم الرياحى ورزق الدريدى وبدر بن غانم والقاضى بدير فجدوا تسعين امير من خيار الاماره وشكاهم فى الجنازير وكسبوا نجد بما فيها بصحتها ومالها وجمالها وعبيدها وغلمانها وحريمها وابكارها وساقوا الجميع بما فيها عند ذلك داقوا بنى هلال هجمت عمرها ماجرت عليهم ولا على اجدادهم فبارز الملك على اطرافه

نجدوا مران يعرضوا الاماره الذين عسكرين فعرضوهم عليه والملك جالس وابليس غاطس وهو يقول باغيرة الدين على الخطار وحياة رأسي ماانا عاتق مسلم على وجه الدنيا وأمر أن يحطوا المحابيس فى خيمة ونامت الخيل فى تلك الليلة فى الاصطبلات وأمر الملك أن يحطوا عند الاماري عبدين يخدموهم (قال) الراوى يرجع كلامنا الى السلطان حسن التفت الى عبده راشد وقال له ياعبد الخير المراد منك تجيب لى دوايه فاتاه بما طلب وراح يكتب ويبعث بخبر الاماري فى هذا القصيد ويقول

يقول الفتى ابن سرحان أبو على * وتيران قلبي زايدات شضاه
وتيران قلبي كلما أقول تنطفى * يهب لها جوا الضلوع سناه
بكت عيوني فوق مقلة وجنتي * على وقت غاب الدليل وتاه
غدرني زماني غاب والفي وصاحبي * وجار على دون خلق الله
بكاني وبكا كل ربعي * هدم تخت عزى وحرمت ضياه
ألا أيها الغادى على مثل ضامر * تقطع قيافى برها وفلاه
ودى كتابي الاماري جميعهم * أبو زيد لو تنظر لعقلي تاه
ابوزيد لو تنظر احوال ابوعلى * بضيقه وشده والرجا بالله
ابوزيد احكى لدياب بن غانم * دياب انجدوني ما قطعت رجاه
ابوزيد لما ردت اسافر بالدجا * ونحن بخير زايد بهناه
مدة عشرة أيام كنت فى رمضان * اصلى صلاة الصبح قبل ضياه
طبقت علينا نجد من كل جانب * بقينا جراد والسمر مر جاه
وصور بن زرد كان يرعد بصوته * وحاشونا مثل الغنم بعصاه
قاول امسكوا الهلالي ابوعلى * وضيق الصدر اباه ياويلاه
وبدير خالك يادياب انشدوه * وبدر بن غانم ضاق عظم بلاه
وطى وعرندس وابو الليث حاير * وغانم ورزق يصيح ياويلاه

تسعين أمير جد بونا بباشنا * وساقوا هلال بيرها وفلاه
كسبوا نسانا والعيون تشوفهم * بنات الاماري مثل ورد فلاه
فذا بعلها مقتول وذا بعلها عايب * ودارنا مسود بعد ضياه
فكم ولد ضاع وكم بنت اختفت * وكم بنت أمير تصيح ياويلاه
وقعت بنا صيحة وضجة عظيمة * زماننا الذى مضى يا محلاه
هذا الذى قد صار يا أبو مخيمر * الينا الينا ما بقا لنا رجاه
دياب انجدونى لا تقولوا الى غدى * اختفى نجم سعودى احترمت ضياه
زيدان يا زيدان يا ولد غانم * متى تشوف أبو حسنى يهز قناه
يا اهل الوحايا أهل الوحايا عمومنا * ولولا العجلة كنت مت أناه

(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه طوى الكتاب وختمه بخاتمه وحدفه الى العبد أخذ الكتاب وانحدر الى الضعون وأخذ ناقه عشاريه تأخذ مسيرة عشرة أيام فى يوم واحد وتعلا على ظهرها وطلع يجد السرا اسمع ماجرى للاماري فلما كتب حسن الكتاب استلقى الدوايه غانم الرياحى وراح يبكى ويجشم زيد البحاجع وزيد بن شرهان لانهم لزم الى بنى هلال وبنى زغبه ويتوجعا فيهم ويقول قال أبو زيد الرياحى * والنار فى قلبى تزيد لفاحى * ما بقا لى حيل انهض من ضرب عظم الجراحى * جرحنى فى كل محزم * ما أقول القديسلم * ضل جرح البين أعظم * مايداوى للجراحى * جد سيرك يا رسولى * وفوت وديانها والسهولى * خش حمانجد وجولى * غانم أبو بدر الرياحى قول لزيد البحاجى * أنت الاعدى سياجى * جد فى سيرك رواجى قبل ما تروح الرواحى * يا أبو فاضل الينا * حالنا حال الحزينه * والعدا حاطوا علينا وابن رزق الخيل راحى * ابن غانم والسهلاب * ثم زيدان المحارب من اراضى نجد راحى * راحوا بلاد النعامى * صابر على صادر زحامى * صادر على زين الهمامى * مدوقه صور النجاحى * وجدبونا

بالجمالى * بعد عزى والدلالى * لو تشوف حسن الهلالى * موثوق
فى أربع شباحى * صور وقد كبس حمانا * ما أحد حاضر معانا * يا زيد لو
تنظر نسانا * بالبكاشم النواحى * وجاءك مكتوب بجمالى * زيد لا تعطى
همالى * أنت شبال الجمالى * جلنا وانع وراحى * زيد شرهان المكا
خبره يا زيد عنا يا أبو فاضل قتلنا * انجدونا بالنواحى * انجدونا يا عامى
أى متى بشوف اللزامى * حيف على رزق الوشامى * حاشه الدل
وراحى هذا ما قال الزغبى * حيف يا نجد تسيبى * أبو فاضل أنت تسيبى
(قال الراوى) فلما فرغ غانم من كلامه طوى الكتاب وختمه بخاتمه
فاخذه عبده وطلع من عند الامارى كهيئة الطير اذا طار أول يوم وثانى
يوم وثالث يوم وفى اليوم الرابع هجم على ديوان بنى عقيل بالسبب
والتقادير تلاقى زيدان بن شرهان فى ضيعة زيد الحجاج فهجم العبد على
ذلك الديوان وقبل أيادى الامارى وشبال المكتوب وناوله الى زيد
الحجاج وصاح أنا وقيعكم يا امارى بنى عقيل ويا بنى شرهان فهاجت
القروم وماجت فلما سمعوا قراية زيد فى الكتاب افاض الدموع من
عينيه وعاد زيد الحجاج وزيد بن شرهان وباقى الامارى ساعة يبكوا
وساعة يقروا فى الكتاب واطاق زيد منادى ينادى فى ركوب العساكر
فاتى العبد الهمة باردة فطلع من الديوان الى أم السعود زوجة زيد الحجاج
فغار عليها وقبل رأسها وبكوا واشتكوا واحكالها بالامر الواقع عن اهمال
الامارى فقامت أم السعود تتمايل كانها حورية من حوارى الجنة
ودخلت على الديوان وصارت تخبهم وتقول

تقول ام السعود أبيات ملاح * ونار الشوق قد زادت شعالا
أبو فاضل اسمع يا مكنا * ودايم أنت شبال الجمالا
أبو فاضل اسمع الكلامى * وافهم لقصيدى مع نظامى
بذاك اليوم من ياخذ اعلامى * يشيب الرأس من الامر اللى جرى لى

فلما

فلما قد وصلك عبد غانم * أشوف ما حكمت يا مرعالم
ولا بان لهم منك علايم * ولا جمعت قومك والأبطالا
ولا قلت الفتى زيد المكنا * ولد سرحان نقال المحنا
جد السير الى نجد وفتنا * وبيع الروح فى سوق الجمالا
حسن يا زيد السلطان المكنا * ونحن أتباعه يا أمير كلنا
اركب وانجده وزيل عنا * أحسن يا زيد مربوط بالحبالا
أبو فاضل لاتحملها وطيه * اركب وسير انجد العديه
وان كان مافيك ردوها على * بسوق الحرب ياعلا المجالا
أنا الصور اهدم تحت صوره * وأخرب بلاده واهدم قصور
ومن يرجاك هو قد خاب شوره * ومن قال زيد فارس قلت لالا
حيف عليك يا أبو فاضل تدلى * وترمى صديقك فى المدلى
يا زيد الهجاج الموت احلى * ولا تطلب حيا بعد الهلالى
يحوا العدا انجد يلكوها * قوم المبغضين قد أحاطوها
تعود كما اليتيمه اللى مات أبوها * ونوقع بعدهم فى أسوء حال
يا زيد لا تماطل فى الركوبى * من قبل الصبح لبعد الغروبى
واقطع الفلا مع الدروبى * وانظر الى غانم كيف أحوالها
(قال الراوى) فلما فرغت أم السعود من كلامها والامارى يسمعوا
فهبت مروة الرجال برأس زيد الهجاج وقال لهم يا عباد الله صرنا معيرة
للنساء ما بقا فيها اهمال وراح يخبر زيد بن شرهان بهذا القصيد
وهو قول

قال الفتى زيد الهجاج ابن فاضل * يا ابن شرهان النخى تهبرا
نا أريد تركب فى جميع خيولك * ولم قرومك ثم باقى العساكرا
ونجد السيرا نحن وقرومنا * فرسان تشبه للبوث القاهرا
ونقطع دروب البعيد هم القريب * ونروح يا زيد الى وادى المعمرا

ونجعل دربك على نجد العريض * ولا نشوف قريه فى دربك درا
ناخذ برهم فى ملتقا هم * باد العماير فى أرض الحجازرا
ونشوف احوال الهلالى أبوعلى * كيف حاله كيف واقع على الثرى
ونشوف صورتم نشوف قرومه * ونصيح فيهم صوت الله وأكبرا
والنصر يبقا من الله وحده * ربنا تعالى فى عبده غافرا
وابيع روحى فى ملاقات العدا * ومن يحيب العبد الى المقدرا
يازيد عاد الموت خير من الحياه * رجل كافر لاهلال يذكرا
بكسب بنات هلال فى دز القنا * يملك أراضى نجديين وميسرا
ويريد دينه فى حسامه يشهرا * والدين للمختار يخشى الكفرا
الدين قامه المصطفى وأصحابه * وابن عمه زوج ابنته حيدرا
يازيد مالى صبر وأسرار النبى * تهيئوا جميعا ثم جدوا الميسر
ومن تكون الروح عنده غالية * يغارقها على دوام اللى جرا

كتاب الجعيلى ما يصيد غزالها * والندل ندل لا يحوز عشورا

قال الفتى زيد ابن الحجاج فاضل * ياحيف رجل المجد دهره يقهر

(قال الراوى) فلما فرغ زيدا الحجاج من كلامه والامير زيدان بن شرهان يسمع نظامه وأمر المنادى ينادى فى الركوب فركبت العساكر وذات المناكر وركب زيد الحجاج وزيد بن شرهان وكانت عدة خيلهم ثلاث مائة ألف خيال والعبيد دليلهم وصاروا طالبين الوصول الى القوم الكفار

(قال الراوى) يرجع الحديث الى عبد السلطان حسن لما وصل الى بلادا لنعام ورفع رأسه على عود الزان وصاح يابنى هلال سلطانكم انمسك وحريمكم فى يد العدا وانتم فى أرغد عيش يانصرة دين الاسلام وحطم على ديوان الملك صادر وحب أيادى الامارى وشال الكتاب وناوله الى الامير أبوزيد فقرا الكتاب وكثر البكا والاحزان وصاحت

شباب بنى هلال صيحة واحدة الله وأكبر فالاركبت الاماري واطلقوا الغاره كانهم سكارى ولم يزالوا أول يوم وثانى يوم وثالث يوم مسيرة عشرة أيام ويوم الحادى عشر التقوا فى وادى يقال له وادى الصباح فلما قربت الخيل الى بعضها بعض فاطلقت شلالة الخيل فقامت بينهم الصرخات فلما عرفت بعضهم بعض التقازيد فى أبوزيد فتعلقوا على ظهور الخيل والاماري جميعا وداروا رؤس الخيل قبلى قدر نصف ساعة فاشرفوا على وادى المعمر يجدوا الخيل غطت الجبال والخيل مبارزه والصريخ عاقد والبكا والعويل والحزن الطويل فلما ظهرت أمارة بنى هلال على عيدهم والعيال هاجت القروم وماجت فقال زيد الحجاج وباقى الاماري كيف الرأى يا أمير أبوزيد فقال يا أماري ما بقا بيننا وبين الغروب الا ربع ساعة وان ضربناهم بالليل تختلط القروم فى بعضها ولا نعود نعرف العدو من الصاحب اصبروا الى الصباح يدبر الله ما يشاء ويريد فامرت الاماري فى تبريز العساكر فى ذلك المكان وجعلوا ينتظروا الى الصباح قال الراوى فقام الامير أبوزيد والامير دياب وزيد الحجاج وزيدين شرهان والامير زيدان ركبوا خيولهم وهجموا على أطراف المكسب ما يسمعوا الا البكا والتنهد بالسبب والتقادير وصلوا الى قرب السلطان حسن وكان أبو على قاعد يعيد مولاه ويتأسف على حاله ويبكى على نجد وغيبة فرسانه وصار يعاتب البين ويقول

حسن الهلالى شكا من وقعة كأنها * سم السقطرى مزج البين مشروب
أول وثانى كاسا قد شربناها * طفاح ودايم علينا الدهر مقلوب
ظهرى شكا يا عباد الله كلها * يا بين أوعدتنى وعملت ملعوب
يا بين ما كان أملى فيك وقصتى * من يوم مزيدى والقلب متعوب
وقعة عظيمة أرتجى من خالقى * تخريج همومى كخرج دود ايوب

يامن الى يعقوب أوهبته البصر * ورديت يوسف الى والده يعقوب
كم شدة يا أبو الغفران هونتها * ياخالقى ما بقالى حيل وهضوب
لاتقطع لنا الرجا يا خالقى * هات لى أبوزيد مثل الريح وهبوب
ودياب من فوق خضره محنجله * والسيف فى يد أبو درغام مسحوب
ياخالقى أى متى أشوف زيدانها * على ظهر حمره ما يلحقها الهبوب
أبوزيد لو شفت عاليه قاطعت ردفها * وشعرها على الاكتاف مجدوب
والنافله نايحه والجازيه خانها
والدهر بقلب عطور الحبيب وجنوب
وطفه الحزينه وشات الريم نايحه * سقا بدر شعشع كوكب بنت يعقوب
وبناتنا نايحه من شان فرسانها * غانم مكتف ورزق الخيل مجدوب
دياب لو شفت بدر بن والدك * مع خالك بدير يصيح مغلوب
يا أهل الترى متى أشوف العجاج * وشرهانها يجى بجنح الليل وغيوب
يازيد لو كنت تنظر ولد سرحانها * حال اليتم من الناس متعوب
زيد نحن الرعايا وأنت سلطانها * فى حد سيفك كم نجيت مغلوب
(قال الراوى) فلما فرغ السلطان حسن من كلامه والامارى يسمعوا نظامه فاعطوا الصوت كهيئة الرعد القاصف أعينيك يا سلطان حسن جئناك بالقروم الرواجح فقامت الصرخات وكثر الضجيج والعياط وتهللت وجوه الناعمات وتنافرت الشجعان والتقا الجيش وغنا المحنا والسيف وطبق أبوزيد ودياب وتقلبوا على الميامن فجابوها على المياسر وضربوا من أول الخيل طلعوا من آخرها بضرب الشواكر حتى ماعدت تعرف ايش صاير فلما ضحا النهار عرفوا المكسب والحريم على جانب وخرجت عندهم الابطال فوصلت الاخبار الى الملك صور بان وصلت العساكر فركب ولاقاهم بقلب أقسى من الصوان وشاهر فى يده الحسام وانتصب فى الميدان ونادى أين الفرسان فانحدر اليه زيد

البحاج المتلاطم بالامواج الذى هو للعدا سياج فالتقاه فى سوق المجال
فصار الملك صوريهد على زيد البحاج ويقول

قال الفتى صور بن زرد الفارس * النار فى قلبى تهب وتوقدا
من بعد عزى كان صافى لى الزمان * ونجم سعدى بان نلت المقصدا
يا راكب الهدى التليع أقول لك * استمع قولى وافهم يا ملك
كيف حتى اليوم حتى دار الفلك * ماسمعت بصور قتال العدا
ماسمعت بصور قتال الرجال * تحت سلطان صور الخيل لم تزل
كم قتل منكم فى سوق المجال * من قناتى على التراب ممدّدا
من قناتى ما بقا لك مسلك * ردالى قومه يصيح ويشتكى
وأنت مقبل شوفك عليه محركى * وسنان رمحك مثل نار توقدا
كيف حتى الآن أرماك الزمان * ما بقا لك نجا قدان الاوان
جاك صور الخيل خلفه دزدان * بازا صبرى للطرادى صابرا
أنا أريد تقول لى صدق الوتاه * بحياة رأسك ان تقول لى بالسواه
أنت أبو زيد الذى يقول عارفه * والا أبو وطفه دياب المنجدا
قول لى أبو زيد أنت أما دياب * ما بقى لى صبر عن خوف الرقاب
شوف حاكم نجد فى شوم العذاب * حالته بالذل مع عظم الردا
ردّ الفتى زيد البحاج الماجد * النار فى قلبى تهب وتوقدا
يا صور اسمع لكلامى وافتهم * لاغنا يا صور صورك هدهدا
يا ابن زرد مثلك قد دنا * يريد يملك أرضنا مع بلادنا
انى انا زيد الماكنا البحاج * يوم الحرب صور لاعدا سياج
كم ملك مثلك فى الحرب ضاج * من كف أبو فاضل يخاص حد
يا صور جاك الخطر فى بالها * تملك أراضى نجد مع بلدانها
ما عرفت حاميها أبو شيبانها * أبو زيد حامى نجد من كل الردا
انحدرت مملكت سلطان العرب * اقترب الحرب والحرب انتصب

الله أكبر اذا كان الزغبي دياب * يا ابن زرد اليوم يومك اسود
ياصوران جاك الخطر في بالك * خمنت ان الدهر يصفالك

(قال الراوي) فلما فرغ زيد الحجاج من كلامه والملك صور يسمع نظامه فطبقوا على بعضهم بعض في سوق الطراد وخرجوا في ملتقاهم يوم يشيب الأطفال ولم يزالوا في أخذ وعطى وبيع وشرى وضرب سيف ودز رماح من الصباح الى المسا وافترقوا على سلام وباتوا يتحدثوا مع بعضهم الى الصباح فانتصب الملك في مجال الحرب والقتال فالتقاه زيد وغنما بهم القرضاب من الصبح الى وقت الظهر فانحدر الملك عليه بضرب الدبوس فجاء على معارف الجواد فغار عليه انه ظافر به فصاح زيد على امارة بني هلال فجاءه الامير أبو زيد كهيئة الرعد القاصف فصاح على الملك صور من صميم الفؤاد وجاءه بعزمه وصار يطيب خاطر الامير زيد وخاطر السلطان حسن بهذا القصيد ويقول

يقول أبو زيد الهلالي سلامه * الله أكبر جدنا السيف مسلول
نصر من الله وغدا بالسما * تنزل من الله شدة ومهول
يا فرحتي حين أتونا الكفرا * وأنا أبو زيد من قبلها كنت معلول
يا من يبشر حس بعيش المكدر صفا * يا أبو علي سعدك اليوم مقبول
يا بو علي هذه الدنيا عريضه * نوحي يبرم الحبل قد كان مفتول
والذي سلفك اطلب منه الوفا * يا بو علي عيشك صفا أنا أقول
أبو زيد كم قبيله هفها بحسامه * كم قرم من كف أبو شيبان مقتول
يا بو علي بعد مرضك جاك الشفا * قيدوم زغبي ندر والندر مقبول
يا ابن غانم نصرته وحدته * على صور بقامتل الفيل والغول
مولاي أسالك بجميع الكتب كلها * بلغ عبدك يا الهي كل مأمول
هذا ما قال الدى الدهر خانه * والحمد لله على الشدة والهول

(قال الراوي) فلما فرغ الامير ابو زيد من كلامه فطبق على الملك

والتقوا البطلين كانهم جبلين وحان عليهم الحين وزعق على رؤسهم غراب البين فلم يزال الحرب بينهم أول يوم وثانى يوم وثالث يوم مدة عشرة أيام حتى كلت أيادى أبوزيد من الحرب والقتال وفى اليوم الحادى عشر تكامش الامير أبوزيد والملك صور على ظهور الخيل فوقعوا الاثنين على الارض وامتدت الفرسان بالعرض وعادت امارة بنى هلال خارجين عند الامير أبوزيد وقوم الملك خارجين عنده وضرب السيف عمال والخيل غايره والفرسان متبادره حتى قتل فى ذلك الوقعه مقدار عشرين ألف خيال فلما أظلم الظلام وافترقوا على سلام وباتوا يتحدثوا الى الصباح فلما أصبح الصباح انحدر الملك وطلب الامير أبو زيد فأراد أنه ينزل اليه فرده دياب ونزل الى الميدان وهز عود الزان وأشار يهدد الملك بهذا القصيد ويقول

قال أبو وطفه دياب الزغبى * من أماق العين فاض الدمع فاض
يا دمع عينى مثل كانون الشتا * يا نار قلبى مثل شهر الصيف فاض
فاض دمعى وقت شفت الناعمات * راخيات جعودهم وسالبات
والعدا حاشوا العذارى والبنات * لاجل هذا فاض دمع العين فاض
يا نار قلبى كون حاضر بالحما * وشوف صور بارض نجد يزاحما
واسحب المسقول وادعى للدما * مثل دجله فايضه بارض الفياض
هاج أبو وطفه على العدوان هاج * شبية نارا شاعله فوق السراج
وان أتاها ريح وتعلا العجاج * من سناها يحترق زهر الرياض
من سناها أين تغدى يا ملك * قد قرب موتك وقد دار الفلك
ابن غانم لا غنى ما يقتلك * فى رهيف الحد يقضى للفرض
كم ملك مثلك قصد لنجدها * يريد يملك دار عزها ومجدها
ابن غانم فى حسامه نجدها * خاض أبو وطفه بسوق الحرب خاض
كم تخت سلطان سيفى حازها * فوق خضره على العدا لزازها

درعى المصفح للعداكز ازها * فاض من سقى دما الفرسان فاض
كم خفيف الرأس مثلك رادها * كان فيها رأس صيح قودها
تمسك حسن سلطان كل بلادها * ماقلت أبو وطفه يقضى للفرض
ماحسبت حساب أبو وطفه دياب * ياردى الخال يانسل الكلاب
(قال الراوى) فلما فرغ دياب من كلامه والملك يسمع نظامه التقوا
البطلين كانهم جبلين وحان عليهم الحين وزعق فوق رؤسهم غراب
البين ماعدت تسمع الا الصيحات زاعقه وسيوف لامعه والخيل غايره
والفرسان متبادره والرؤس عن الابدان طايره حتى صارت ساعة
تشيب الاطفال فبقوا على ذلك الحال الى ان ولى النهار وأتى الليل
بالاعتكار وافترقوا على سلام وبقوا يتحدثوا مع بعضهم بعض اما من
بنى هلال لما شافوا أفعال الملك صور وقع عليهم الرعب والخوف من
قوة الملك وقالوا يا دياب كيف حالك اليوم مع الملك صور فضحك دياب
وقال لهم يا أمارى يعنى فى الزمان اللى مضى علينا ماشفنا فرسان
أقوى من الملك صور وان شاء الله غدا أقتله وتشوفوا ما يصير فيه بعون
الواحد المتعال أنا فى هذا النهار ما أظهرت شيأ من الفروسيه ولا ضربته
ضربه مولمه يرجع النص والحديث الى الملك صور بانه جمع أكابر
قومه وقال لهم ياقوم ايش يكون هذا الفارس الذى ماخلق الله أجبر
منه ولا عمرى شفت فى حياتى من تعلا على الخيل ونزل الحرب مثله
ولا رأيت صوت مثل صوته ولا أقوى منه ولا من يضرب ضرب مثله أظن
ان رمحه نازل من السما والله ما بقا لى عزائم تقابله فدعنا نركب فى هذه
الليله ونرجع سالمين فقاموا أكابر قومه وقبلوا أقدامه ودعوا له بالنصر
وقالوا يا ملك الزمان عز الله شانك ودام عزك ماسمعنا هذا الكلام منك
لا قبل ولا بعد ولا عمرك توهمت من فرسان وملوك العجم وملوك الهند
واليمن ما بقيت منهم عاصى غير الكل طاعوا لك والآن عجزت من هذا

الكلام وتخاف من بدوى فقال لهم يا قوم ماشفت فارس أسرع منه في الحرب فقالوا له الله ينصرك عليه انشاء الله غدا نقهره ونغنم في قومه وباتوا يتحدثوا مع بعضهم الى الصباح فقام الامير دياب ونزل لحومة الميدان وطلب الملك صور كأنه جبل مشهور فصار دياب يهدد عليه ويقول

يقول الفتى الزغبي دياب ابن غانم * نيران قلبي زايدات لفاح
ونيران قلبي كلما أقول تنطفي * ميزان زغبه على الملوك رجاح
نحن نشينا السيف والحرب والقنا * من السيف ماعاد علينا نواح
والسند والهند والكرج والبصرا * وغزى وتونس والزناتي راح
نحن هدمنا ميادين موانع * وقلاع شتى مع سيوف ورماح
ياما أبو زيد مثل سبع الفلاه * زيدان راعي الوقائع عند قيام الصباح
فرساننا كالصاعقه شبيه البرق * نحن سباع الفلا عند دز الرياح
لان تجد عاصيه ما أحد قط جالها * ان خشها سبع الفلاه قد راح
وأنت ايش أرماك ياولد الزنا * دياب حامي الاصايل في هنا وفراح
واليوم تنظر فعل أبو وطفه دياب * ويسقيك الكاس طافحا طفاح
خمنت في تجد ياندل الرجال طمعا * اليوم جاك البلا والعز منك راح
قال الفتى دياب الزغبي * لا اخلي حريمكم في بكا ونواح

(قال الراوى) لما فرغ دياب من كلامه والملك صور يسمع نظامه انحدف اليه من غير رد جواب كأنه صاعقة فتلقاه الامير دياب كأنه صخر لا ينحل وزعق فيه كأنه رعد قاصف فانحدر اليه الملك صور وطوحه بضربة كلها نار شاعله فغطس الامير دياب تحت بطن الخضره فراحت خائبة بعدما كانت صايبه فتنى عليه بالسيف أخذها الامير دياب بالترس البولاد فانكسر السيف في يد الملك نصفين فتلت عليه بالدبوس ضيعها من براعته وكثرة شطارته وكذا الامير دياب وصاح

فيه صيحة رجرجت عزائم الملك وانعقد عليه وهز العود في وجهه وضرب
الملك فغطس تحت بطن الجواد فراحت خايبه بعدما كانت صايبه
فانعدل الامير دياب على ظاهر الخضره وجاءه من جانبه وضربه بالسيف
على هامه أرمى رأسه قدامه والله لا يرحم أباه وأعطى اشاره الامير دياب
الى بني هلال فصاحوا صيحة واحدة الله أكبر ومالوا في قوم الكفار بني
هلال أبو زيدان وزيد الحجاج وزيد بن شرهان ومالوا فيهم بضرب السيف
سفر عشرين يوم حتى دخلوا الى بلادهم ما فضل منهم الا كل طويل العمر
وذلك منهم سبع كرات وبقي أربع كرات ونهبوهم وأخذوا حريمهم
وأموالهم وفوتوهم دين الاصنام وساطنوا الملك صادر
في بلاد الملك صور وعملوا عرس الى جبر المزيد أربعين
يوم وأربعين ليلة ودخلوه على بدر النعام وودعوا
بعضهم ورجعوا بني هلال الى بلادهم شاكرين
حامدين ورجع السلطان حسن على بني
هلال وقعدوا
بانعم بال

حكى ان ملكا كان عنده جاريتان أحدهما سوداء والأخرى بيضاء فقال لهما كل واحدة منكما تمدح نفسها فقالت السوداء

ألم ترى أن المسك لا شئ مثله * وان بياض الثلج حل بدرهم
وأن سواد العين لا شك نورها * وأن بياض العين لا شئ فاعلم

وقالت البيضاء

ألم ترى أن البدر لا شئ مثله * وان سواد الفحم حل بدرهم
وأن أولياء الله بيض وجوههم * ولا شك ان السود أهل جهنم

ولبعضهم يمدح السمرة ويهجو البياض

لو كان يرضى بحكمى فى الحسن سود وبيض
فقلت للسود سودوا وقلت للبيض بيضوا

(وحكى) أن الحجاج أمر صاحب الحرس أن يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء كوان ضرب عنقه فطاف ليلة من الليالى فوجد ثلاثة صبيان يقمارون وعليهم أمارات الشراب فأحاطة بهم الغلمان وقال لهم صاحب الحرس من أنتم حتى خالفتم قول أمير المؤمنين وخرجتم فى هذا الوقت فقال أحدهم

أنا ابن من دانت الرقاب له * ما بين حزورمها وهاشمها
تأتيه بالزعم وهى صاغرة * يأخذ من مالها ومن دمها

فامسك عنه وقال لعله من أقارب أمير المؤمنين ثم قال للآخر من أنت فقال

أنا ابن الذى لا ينزل الدهر قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود
ترى الناس أفواجا الى ضوناره * فنهم قيام حولها وقعود

فامسك عنه وقال لعله ابن أشرف العرب ثم قال للاخير من أنت فقال

أنا ابن من خاض الصفوف بعزمه * وقومها بالسيف حتى استقامت
ركابه لا ينفك رجلاه منهما * اذا الخيل فى يوم الكريهة ولت

فامسك عن الآخر وقال لعله ابن أشجع العرب واحتفظ بهم فلما أصبح الصباح رفع أمرهم الى الحجاج فاحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الاول ابن همام والثانى ابن فوال والثالث ابن حائك فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائه علموا أولادكم الادب فوالله لولا فصاحتهم الضربت أعناقهم (قال روى الكرخى) قال بينما نحن جلوس عند الحجاج وقد امتلأ المجلس بالناس اذ دخل شاب صغير السن رثى الثياب وقد غير الفقر صورته قال فسلم على الحاضرين فقال له الحجاج من أين أنت ياصبى قال من مصر فقال له الحجاج أنت من دار الفاسقين قال الصبى لم جعلتهم فاسقين قال لان ترابهم ذهب ونساءهم لعب ونيلها عجب وأهلها الاحضر ولا عرب فقال الصبى ما أنا منهم فقال الحجاج فمن أنت ياصبى قال من الشام فقال له أنت من أنجس البلدان وأضعف الابدان وأقل الاديان قوم حيارى لا يهود ولا نصارى قال الصبى ما أنا منهم فقال الحجاج من أين أنت ياصبى قال من الموصل قال الحجاج أنت من أشر قوم لوط الفجار قال الصبى ولم ذلك قال الحجاج لانهم زغل الديار صبيهم غيار وشيخهم عقله كعقل الحمار قال الصبى ما أنا منهم قال الحجاج من أين أنت ياصبى قال من خرسان قال أنت من أخس مكان وأضعف الاديان قال الصبى ولم ذلك قال هم غنم الاغنام وعجم الاعجام لا يعرفون الكلام كلامهم ثقيل رزيل واذا حاز منهم أحد درهم كان قلبه أو ثق به من ربه قال الصبى ما أنا منهم قال فمن أنت ياصبى قال من اليمن قال انت من بلد غير مليح قال الصبى ولم ذلك قال لان رجالهم يسمون المرد وأنعامهم دباغ الجلد أو حائك برد أو سايس قرد قال ما أنا منهم قال فمن أين أنت ياصبى قال من مكة قال أنت من معدن الجاهلين وقليل العقل ظهر فيهم نبى فكذبوه وطردوه فخرج من بينهم الى عند قوم أحبوه ونصروه قال ما أنا منهم فقال فمن أين أنت ياصبى لقد أكثرت

هزلك وقلبي متلعق فى قتلك قال الصبي لوعلمت انك تقتلني ماعدت سوالك قال ويلك من يمنعني من قتلك قال الصبي يمنعك من قتلي الذي لايخلف الميعاد قال الحجاج هوالذي يعيني على قتلك قال الصبي انما يعينك الشيطان الذي مثلك قال الحجاج ماتخبرني من أين أنت ياصبي قال أنا من مدينة النبي من نسل بني غالب من سلالة علي ابن أبي طالب

(قال الرواي) فعندذلك اغتاظ الحجاج وأمر بقطع رأس الصبي فقامت اليه أكابر الدولة ومدوا أعناقهم وقالوا هذه رؤسنا قبل رأس هذا الصبي فنسألك بالله ياأمير المؤمنين ان تشفعنا فيه فانه لايستحق القتل فقال لهم تنحوا عني لابد من قتله ولوناداني منادي من السماء لاتقتله قتلته قال الصبي اخشى ياحجاج من أين أنت حتى يناديك ملك من السماء فقال أنا ما أقتلك الابحجة من كلامك قال الصبي وماهي قال أسألك سؤالات فان عجزت عن رد الجواب قتلتك قال وماهي قال الحجاج اخبرني عن هذا الجدي الذي في السماء هل هو ذكر أم أنثى فقال ارفع ذنبه حتى أنظر

(قال الراوي) فضحك الحجاج والحاضرون ثم قال اخبرني أينما ترعى قرون الجمال قال الصبي في ورق الصوان فقال الحجاج ياقليل العقل وهل للحجارة ورق فقال الصبي ياأبله وهل للجمال قرون فقال الحجاج اخبرني من أين أنت قال من أبي وأمي قال ياصبي كانك عاشق قال نعم قال من تعشق قال أعشق ربي الذي أرجوه أن يفرج كربتي ويخلصني منك قال الحجاج سبحان الله مارأيت صبيا على صغر سنه أعطاه الله العقل والمعرفة وقوة القلب الا أنت ياصبي ثم قال الحجاج فاخبرني عن ابن آدم مايضره وماينفعه فقال اسمع ياحجاج أنت والحاضرون من أراد صحة البدن فليسا كر بالغدا ولايمسي بالعشا ويخفف بالصيف ويثقل بالشتا ويحفظ الفرج والحوى والجوف وماوعى ومن ابتدا كلا بالملح فانه

يصرف عنه اثنين وسبعين نوعا من الاذى ومن أفطر على الجرجير أربعين يوما فانه لا يأمن من الجزام ومن أكثر من لحم القديد فانه يضعف الحيل ويقل الجماع واياك ولحم البقر فانه اذى ولبنه شفا وسمنه دواء وجلده حذا وعليك يا حجاج بالمرهم الاكبر فقال ما هو يا صبي فقال له كسرة يابسة بصعتر تأكلها على الريق فانها تمحو جميع البلاغم وتقعد المعدة ولا تجامع وأنت في الحمام فانه يورث الارتعاش ولا تخرج دما في الحمام فانه يورث الغشاوة في البصر ولا تجامع وأنت شبعان ولا جيعان ولا غضبان فان ذلك يورث وجع الركبتين ولا تجامع عجوزا فانها تأخذ منك ولا تعطيك وتختم بالعقيق فانه يذهب الفقر والنظر في المصحف والكتب كل يوم يزيد في الرزق والنظر الى وجه الوالدين والى وجه المليح اذا كان حلالا والى الخضرة والماء الجاري فانه يجلو البصر قال أحسنت يا صبي فاخبرني عن موضع العقل منك فقال في الدماغ قال فأين الحياء منك فقال في الوجه فقال فأين موضع الحشمة منك فقال في العينين فقال أين موضع السمع منك قال في الاذنين فقال فاين موضع الشم منك قال في الانفين فقال اين موضع الفرح منك قال في القلب فقال أين موضع الهوى منك قال في النفس قال فاين موضع الضحك منك قال في الطحال قال فاين موضع الغضب منك قال في المرارة فقال فاين موضع الرحمة منك قال في الكبد قال أين موضع القوة منك قال في الكتفين قال أين موضع الضعف منك قال في الساقين قال اخبرني يا صبي أي النساء أحسن قال ذات الدلال الكامل والمنطق الفاضل والتدبير الحسن والقنع الكامل التي ليس لها في الجمال نظير قال يا صبي فما تقول في بنت عشره قال لذيذة المعاشره قال فما تقول في بنت عشرين قال قرة عين الناظرين قال فما تقول في بنت ثلاثين قال لذة للمتصلين قال فما تقول في بنت أربعين قال ذات شحم ولحم ولين

قال

قال ما تقول فى بنت خمسين قال ذات بنات وبنين قال فما تقول فى بنت ستين قال ايه للسائلين قال فما تقول فى بنت السبعين قال عجوز فى الغابرين قال فما تقول فى بنت الثمانين قال لا تصلح لا للدنيا ولا للدين قال فما تقول فى بنت التسعين قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال فما تقول فى بنت المائة قال لا تسأل عن أصحاب الجحيم فضحك الحجاج والحاضرون ثم قال ياصبى اخبرنى عن أول من نطق بالشعر قال آدم عليه السلام حين قتل قابيل أخاه هابيل فانشد آدم شعرا وقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى طعم ولون * وقل بشاشة الوجه المليح
فمالى لا أنوح بسكب دمع * وأجفان مسهدة قروح
بكت عينى وحق لها البكا * ودمع عينى منهل سفوح
قتل قابيل هابيل أخاه * فواسفى على الوجه المليح

فاجابه ابليس على شعره يقول

تنوح على البلاد ومن عليها * وفى الفردوس ضاق بك الفسيح
وكنت وزوجك فى نعيم * من الدنيا وقلبك مستريح
فلا زالت مكايدتى ومكرى * الى ان فاتك الثمن الربيح

فقال الحجاج ياصبى قد وجب حقك علينا لانك اغرقتنا فى بحر عملك ثم ان الحجاج التفت الى بعض خدامه وقال هاتوا الفرس الفلانية والجارية الفلانية والتحفت والفرس وهذه ثياب الاكابر قال الحجاج ياصبى هذه الجارية وهذه التحف خذ منهما شئت منهما قال وكانت الجارية قريبة من الصبى فغمزته وقالت له خذنى ودخل الجميع فانشد يقول

مقرقعة اللجام برأس جرا * أحب الى مما تغمزينى
أخاف اذا وقعت على فراشى * وطالت علتى لا ترحمينى

أخاف اذا وقعت فى مضيق * وجد السير بى ما تحبينى
أخاف اذا قد قل رزقى * يضيق اليد سرعة تبغضينى
أريد قرينة تفعل كفعلى * وتقنع باليسير وما يجينى

فانشدت الجارية تقول

معاذ الله افعل ما تقول * ولو قطعت شمالى مع يمينى
اكتم سر زوجى فى ضميرى * واقنع باليسير وما يجينى
اذا عاشرتنى وعرفت طبعى * ستعلم اننى خير القرين

فقال الحجاج ويلك ما عرفت تجاوبه بالشعر دونك يا صبى خذ الجميع لاجعل الله لك فيهم بركة فقال الصبى يا حجاج هات ما أعطيت لا اخلف الله عليك ولا جمع بينى وبينك مرة أخرى ثم قال يا حجاج من اين أخرج قال له من هذا الباب وأشار الى باب السلام قال فعند ذلك قالت الوزراء كيف يا أمير المؤمنين دلته على باب السلام وما هى من عوائدك قال لانه استشارنى والمستشار مؤتمن لا يكون خوانا

وهذا ما انتهى الينا من
قصة الحجاج بالتمام
والكمال

ثم طبع هذه القصة البهية بثغر سكندرية على ذمة ملتزمها الشيخ على عبد القادر الموريني الكتبى بحارة الشمرلى فى شهر صفر الخير سنة احدى وتسعين ومائتين بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكمل وصف صلى الله وسلم عليه وعلى آله والناسجين على منواله